د. مُحَمَّد بن سَرَّار اليَامِي

المَدْخَلُ المُفِيدُ

إِلَى عِلْمِ التَّوْحِيدِ

المكتب العلمي الخاص

دار الظاهرية

المدخل المفيد

إلى علم التوحيد

الدكتور محمد بن سالم الي
المكتب العلمي الخاص

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

دار الظاهرية

الكويت - مدينة سعد العبدالله - الدائري السادس - ق3 - م28
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398 - (+966) 559221028

الموزعون المعتمدون

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

د. محمد بن سرار اليامي

المدخل المفيد

إلى علم التوحيد

دار الظاهرية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحیم

إهداء

منَّ اللهُ عليَّ بلزوم حلقة شيخنا الإمام العلَّامة **عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز** -رحمه الله رحمة واسعة- زمنا طيبا...
ثم رحل الإمام وبقي الغلام باحثا عن وريث يرث شيخ العلم والعمل والتواضع والنُّصح والصدق؛ وجلستُ في غير ما حلقة من حلقات العلم... فلم تشف غليل العليل بالفقد... حتى منَّ اللهُ جلَّ وعزَّ عليَّ بحلقة شيخنا العلَّامة المربِّي... فلزمته لزوم الظلِّ لصاحبه...
سنين عدداً...
ومازلتُ في خمائل ظلاله الوارفة بالعلم والعمل والنُّصح الصادق والتوجيه الكريم...
إلى شيخنا الوالد عبدالله بن صالح القُصَيِّر
متَّع الله به وبعلمه... أهدي هذا المدخل المفيد الذي هو بعضٌ منك أُهدِيَ إليك...

تلميذك

محمد

المقدمة

الحمد لله، لا مانعَ لِما أعطاهُ، ولا رادَّ لما قَضَاهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ ولا مَعبودَ بحقٍّ سواهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدَاً عبدُ اللهِ ورسولُهُ ومُصطَفَاهُ، صلَّى الله وسلَّم وباركَ عليه، وعلى آلِه وأصحابِه وَمَنْ والاهُ. أمَّا بعدُ:

فإن توحيد الله تعالى هو أعظمُ الأعمال، وأشرف المهام، وهو السبب الذي خلَق الله سبحانه من أجلِه الإنسَ والجان؛ قال الله جل وعز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فمَن أخلص التوحيد لله جل وعز فله الأمْنُ التَّامُّ في الدنيا والآخرة والاهتداء إلى الصراط المستقيم؛ قال جل وعز: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومن أجل فضائل التوحيد أنه أفضل الطرق المؤدية للجنة، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ شَهدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيْسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُه وَكَلمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**»(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: «**مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّار**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (٩٣).

وعلم التوحيد له شرف على غيره من العلوم لكونه متعلقًا بأشرف المعلومات التي هي أصول الدين أي معرفة الله جل وعز، والعلم بالله تعالى وصفاته أجلّ العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها، ويسمى علم الأصول وعلم التوحيد وعلم العقيدة، وقد خصّ النبي ﷺ نفسه بالترقي في هذا العلم فقال: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**»(١)، فكان هذا العلم أهمّ العلوم تحصيلاً وأحقّها تبجيلاً وتعظيماً، قال جل وعز: ﴿ **فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ** ﴾، «وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بتوحيد الله- فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك»(٢).

يقول ابن القيم -رحمه الله-: «إن أولى ما يتنافس به المتنافسون وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون ما كان بسعادة العبد في معاشه ومعاده كفيلاً وعلى طريق هذه السعادة دليلاً، وذلك العلم النافع والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بالتعلق بسببهما، فمن رزقهما فقد فاز وغنم، ومن حرمهما فالخير كله حرم، وهما مورد انقسام العباد إلى مرحوم ومحروم، وبهما يتميز البر من الفاجر، والتقي من الغوي، والظالم من المظلوم. ولما كان العلم للعمل قريناً وشافعاً، وشرفه لشرف معلومه تابعاً كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعها علم أحكام أفعال العبيد»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٧٨٧).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٤).

فتعلم هذا العلم هو من أوجب الواجبات؛ لأن علم التوحيد هو أهم علوم الدين على الإطلاق، فالتوحيد أهمُّ من الأخلاق والآداب والعبادات والمعاملات؛ إذ هو أوَّل واجبٍ على المكلف، فعند دخول الشخص الإسلامَ يجبُ عليه معرفةُ التوحيد قبل تعلُّم العبادات.

وعندما بعَث النبي ﷺ معاذًا إلى أهل اليمن، قال له: «**فليَكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله تعالى، فإذا عرَفوا ذلك، فأخْبِرهم أن الله فرَض عليهم خمس صلوات**»[١].

وقد دلَّ الحديث على أهمية التوحيد، وأهمية تعلمه وتعليمه للناس.

وقد مكَث النبي ﷺ في مكة بعد بَعثته ثلاث عشرة سنة، يدعو الناس إلى التوحيد الخالص، ولم تَنزِل عليه سائر الفرائض إلا في المدينة؛ مما يدل على أن أوَّل أوَّليَّات الدعوة تعلم التوحيد وتعليمه للناس، فإن بصحته تكتمل وتُقبل سائر الأعمال من العبادات والسلوك، قال جل وعز: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقد تألف الكتاب من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، على النحو التالي:

الفصل الأول بعنوان: المبادئ العشرية لعلم التوحيد.

الفصل الثاني بعنوان: مجمل أصول الإيمان.

الفصل الثالث بعنوان: مفصل مسائل الإيمان.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

الخاتمة.

المراجع.

الفهرس.

وما هذا المدخل المفيد إلا محاولة لتقريب هذا العلم الشريف، ومشاركة لأهل العلم في هذا الباب العظيم، عسى أن يكون حجة للعالم والمتعلم، أصله كان في دورات علمية قُدمت في بعض جوامع بلاد التوحيد، ومهبط الرسالة، ومدرج الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ثم رغب إليَّ بعض أهل الفضل ممن حضروه وطالعوه، في أن أخرجه على ما فيه من حاجة للتكميل ومزيد البحث، فاستخرت الله وعقدت العزم على ذلك، رجاءً أن ينفع به العالم والمتعلم، وأن أجد ناصحًا صادقًا.

والحمد لله رب العالمين

د. محمد بن سرّار اليامي

تمهيد

جرت عادة المصنفين من المتأخرين أن يدوِّنوا مقدمة عن علم وفضله وثمراته وما يتعلق به في صدر مصنفاتهم؛ وذلك لفوائد، منها:

- أن يحصِّل طالب العلم بصيرة وتصوراً إجماليًّا للعلم قبل أن يدخل إلى تفاصيله، فيعرف الوحدة الجامعة لمسائل هذا العلم، فيأمن عندئذ من اشتباه مسائل العلوم عليه، ومن دخوله في مسائل ليست من مسائل العلم الذي عوّل عليه، وقصد إليه.

- أن يتحقق من فائدة العلم ونفعه؛ لينشط في طلبه وتحصيله؛ وليستعذب المشاق في سبيله؛ وليكون عند طلبه هذا العلم النافع المفيد مجتنباً للعبث والجهالة.

ثم إن كثيراً من المتأخرين وضعوا بعد ذلك كتباً في موضوعات العلوم ومبادئ الفنون، لعل من أجمعها وأشهرها كتاب «**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**» للشيخ أحمد بن مصطفى المعروف بـ «طاش كبرى زاده».

هذا وقد استقر عمل المصنفين على ذكر مبادئ عشرة لكل علم وفن، تمثِّل مدخلاً تعريفيًّا لطالب كل علم، وجمع بعضهم هذه المبادئ العشرة في قوله:

مبادئُ أيِّ علمٍ كانَ حدٌّ ... وموضوعٌ وغايةٌ مستمدٌّ
وفضلٌ واضعٌ واسمٌ وحكمُ ... مسائلُ نسبةٌ عشر تُعدُّ

وهـذه المبادئ العشرة اسم لمجموعة من المعاني والمعارف يتوقف عليها شروع الطالب والباحث في طلب العلم وتحصيله، وبيانها كالتالي:

- **الحد**: ويقصد به التعريف الجامع لمسائل العلم ومباحثه، المانع من دخول غيره فيه.

- **الموضوع**: وهو المجال المحدد الذي يبحث فيه العلم، والجهة التي تتوحد فيها مسائله.

- **الغاية أو الثمرة**: الفائدة التي يحصِّلها دارس العلم ومتعلمه في الدارين.

- **الاستمداد**: الروافد والمصادر والأسباب العلمية التي يستقي منها العلم مسائله ومطالبه.

- **الفضل**: ما للعلم من منزلة وشرف وأهمية بين العلوم.

- **الواضع**: أول من ابتدأ التدوين والتصنيف في العلم، ووضع أساسه وأرسى قواعده، كما يشمل تطور التأليف في العلم ومراحله.

- **الاسم**: الألقاب التي أطلقها أهل هذا العلم عليه لتمييزه عن غيره، حتى أصبحت أعلاماً عليه.

- **الحكم**: ويقصد به الحكم الشرعي لتعلم هذا العلم من بين الأحكام التكليفية الخمسة.

- **المسائل**: وهي المطالب التي يبحثها ويقررها العلم والتي تندرج تحت موضوعه.

- **النسبة**: صلة العلم وعلاقته بغيره من العلوم.

الفصل الأول

المبادئ العشرية

لعلم التوحيد

حد علم التوحيد

تعريف الحد:

لغة: المنع، ومنه الحدود؛ لأنها تمنع من العودة إلى المعاصي، ومنه إحداد المرأة في عدتها؛ لأنها تمنع من الطيب والزينة، وسمي التعريف حداً؛ لمنعه الداخل من الخروج، والخارج من الدخول[١].

اصطلاحاً: هو الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره[٢].

أو هو اللفظ المفسِّر لمعناه على وجه يجمع ويمنع[٣].

ويسمَّى عند بعضهم بـ «القول الشارح» أو «التعريف»، فإذا قيل: حد علم التوحيد، فإنه يراد به تعريف ذلك العلم الذي يحيط بمعناه ويجمع قضاياه، ويمنع من التباس غيرها بها، بعبارة ظاهرة بعيدة عن الألغاز، من غير اشتراك لفظي أو مجاز. والأصل في الحد أن يورث التمييز بين المحدود وغيره، أما تصوير المحدود وتعريف حقيقته على وجه التمام فهذا قد لا يتيسر في كل حدٍّ ولا يتحقق في كل محدود.

أولاً: معنى التوحيد:

لغة: (وَحَدَ) تدور حول انفراد الشيء بذاته أو صفاته أو أفعاله، وعدم وجود نظير له فيما هو واحد فيه[٤].

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٩٥)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٧١)، الصحاح تاج اللغة (٢/ ٤٦٢)، مقاييس اللغة (٢/ ٣)، لسان العرب (٣/ ١٤٠)، المصباح المنير (١/ ١٢٤).

(٢) مختصر التحرير (١/ ٨٩).

(٣) المستصفى (ص: ١٨)، روضة الناظر (١/ ٦٦)، شرح تنقيح الفصول (ص: ٤).

(٤) ينظر: العين (٣/ ٢٨١)، الصحاح تاج اللغة (٢/ ٥٤٧)، مجمل اللغة (ص: ٩١٨).

والتوحيد مصدر وحَّـده يوحده توحيداً[١]، ومعناه حينئذ: «جعله واحداً»[٢].

التوحيد اصطلاحاً: للتوحيد اصطلاحاً إطلاق عام وذلك باعتباره فعلاً من أفعال القلوب، وآخر خاص باعتباره عَلَماً على علْم معَّين، وعلى هذا فالتوحيد بالمعنى المصدري العام هو: إفراد الله بالعبادة، مع الجزم بانفراده في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي ذاته، فلا نظير له، ولا مثيل له في ذلك كله[٣].

وقال ابن تيمية رحمه الله: «هو عبادة الله وحده لا شريك له، مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه»[٤].

ثانياً: معنى العلم:

يطلق العلم ويـراد بـه: إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع[٥]، ويمكن تعريفه بتمثيل كأن يقال: العلم إدراك البصيرة المشابه لإدراك الباصرة[٦].

قال ابن القيم رحمه الله: «العلم: نقل صورة المعلوم من الخارج وإثباتها في النفس.. فإن كان الثابت في النفس مطابقاً للحقيقة في نفسها فهو علم صحيح»[٧].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٠٩).
(٢) القاموس المحيط (ص: ٣٢٤)، تاج العروس (٩/ ٢٦٦).
(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٤٤).
(٤) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٢٤٦).
(٥) ينظر: التعريفات (ص: ١٥٥)، الكليات (ص: ٦١١).
(٦) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ٢٤٤).
(٧) الفوائد (ص: ٨٤).

ويطلق العلم على الظن الغالب، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]، أي: غلب على ظنكم[١]، قال النسفي: «العلم الذي تبلغه طاقتكم، وهو الظن الغالب بظهور الأمارات»[٢]، ثم قال معلقاً: «وفي تسمية الظن علماً إشارة إلى أن الظن وما يفضي إليه القياس جار مجرى العلم»[٣]، كما يطلق الظن على العلم كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦].

وعليه فإن العلم اصطلاحاً يطلق على مجموعة من المعارف الظنية الراجحة ومنها ما هو قطعي، بشرط أن تكون منظمة حول موضوع ما، كعلم التوحيد، وعلم الفقه، وعلم الطب ونحو ذلك[٤].

وبناء على ما تقدم، فإن المختار في تعريف العلم أنه:

الإدراك الحاصل بالدليل، الشامل لليقين الحازم والظن الغالب، وما بينهما من درجات ومراتب.

وأخيراً فإن العلم -اصطلاحاً- قد يطلق ويراد به قواعد ومسائل العلم تارة، وإدراك هذه المسائل تارة أخرى، وملكة إدراك المسائل تارة ثالثة[٥].

معنى المركب الإضافي:

فإذا أضيفت كلمة العلم إلى كلمة التوحيد، فإن معنى هذا المركب الإضافي هو: الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل

---

(١) الكليات (ص: ٩٤٣).

(٢) تفسير النسفي (٣/ ٤٧٠).

(٣) تفسير النسفي (٣/ ٤٧٠).

(٤) علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ص ٧٧.

(٥) ينظر: أبجد العلوم (ص: ٢٤).

بانفراد الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له، مع انفراده في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

علم التوحيد باعتباره اللقبي:

الطور الأخير لهذا الاصطلاح وهو طور الاستقلال وصيرورته لقباً على فن مخصوص، وهو «علم التوحيد»، ويعرَّف بهذا الاعتبار على أنه: «العلم الذي يبحث عما يجب لله من صفات الجلال والكمال، وما يستحيل عليه من كل ما لا يليق به، وما يجوز من الأفعال، وعما يجب للرسل والأنبياء، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم، وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المنزلة، والملائكة الأطهار، ويوم البعث والجزاء، والقدر والقضاء»(١).

وقد يقال اختصاراً هو: «العلم بالأحكام الشرعية العقدية المكتسب من الأدلة اليقينية، ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية»(٢).

وهذا التعريف يرجع إلى اعتبار هذا العلم ملكة يتمكن معها صاحبها من إيراد الحجج على العقائد ودفع الشبه عنها.

ويرد على هذا التعريف أن أحاديث الآحاد مما يحتج به في العقائد والأحكام سواء؛ فلو قيل «بالأدلة المرضية» لتشمل الأدلة اليقينية والظنية لكان أولى.

كما يمكن أن يعرَّف باعتبار موضوعه فيقال: علم التوحيد: هو العلم الذي يبحث في الله وما يجب له وما يجوز وما يمتنع، وهذا يشمل الأنواع الثلاثة من التوحيد: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

● ● ● ● ●

---

(١) مذكرة في علم التوحيد للشيخ عبد الرزاق عفيفي، ص ٣، ٤.

(٢) المدخل لدارسة العقيدة الإسلامية للبريكان، ص ١٣.

أسماء علم التوحيد

الاسم هو ما دل على مسمى كزيد وعمرو، وهو مشتق من السمة وهي العلامة، فهو علامة على مسماه، أو مشتق من السمو وهو العلو والارتفاع، إذ إنه يعلو مسماه[1].

والمقصود بأسماء العلم ما يطلق عليه من الأسماء المعتبرة عند أهل هذا العلم، والمسمى إذا كثرت أسماؤه دل ذلك على شرفه وفضله وأهميته غالباً، وعلم التوحيد من أكثر العلوم أسماء، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: أسماء علم التوحيد:

- علم التوحيد:

ولعل السبب في إطلاق اسم التوحيد على هذا العلم، هو أن مبحث وحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله هو أهم مباحث هذا العلم، فهو من باب تسمية الكل بأشرف أجزائه، أو تسمية العلم بأشهر بحوثه، ثم إن ما عدا مبحث الوحدانية قائم ومعتمد عليه، فهو الأصل الذي يتفرع عنه غيره.

ولقد كثرت الكتب المصنفة في باب الاعتقاد التي تحمل اسم التوحيد قديماً وحديثاً، فمن ذلك:

- «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب» للإمام أبي بكر ابن خزيمة.

---

(١) ينظر: المخصص (٥/ ٢١٥)، التعريفات (ص: ٢٤)، تاج العروس (٣٨/ ٣٠٥).

- «كتاب التوحيد الذي هو حق لك على العبيد» للإمام محمد ابن عبد الوهاب.

- **العقيدة:**

معناها في اللغة:

فعيلة بمعنى مفعولة، أي معقودة، فهي مأخوذة من العَقْد، وهو الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط والإبرام والإحكام والتوثيق، ويستعمل ذلك في الأجسام المادية، كعقد الحبل، ثم توسع في معنى العقد فاستعمل في الأمور المعنوية، كعقد البيع وعقد النكاح(١).

قال ابن فارس: «العين والقاف والدال، أصل واحد يدل على شدٍّ، وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها»(٢).

وكلمة العقيدة لم ترد في القرآن الكريم وإنما وردت مادتها فقط في مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

«وأما معاجم اللغة القديمة فلم ترد فيها كلمة العقيدة باستثناء المصباح المنير، فقد ذكر فيه الفيومي أن العقيدة ما يدين الإنسان به، فهي الإيمان بحقيقة معينة إيماناً لا يقبل الشك أو الجدل»(٣).

وقد ذكر المعجم الوسيط أن العقيدة: هي «الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، ويرادفها الاعتقاد والمعتقد.. وجمعها عقائد»(٤).

---

(١) ينظر: العين (١/ ١٤٠)، مختار الصحاح (ص: ٢١٤)، المصباح المنير (٢/ ٤٢١).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٨٦).

(٣) علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة، للدكتور أحمد السايح، ص ٨.

(٤) المعجم الوسيط (٢/ ٦١٤).

معناها في الاصطلاح:

«العقيدة في اصطلاح علماء التوحيد: هي الإيمان الذي لا يحتمل النقيض»[(١)]، ويلاحظ اقتراب أو تطابق المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة العقيدة.

العلاقة بين علمي العقيدة والتوحيد:

«وعلم العقيدة وعلم التوحيد مترادفان، وإنما سمي علم التوحيد بعلم العقيدة بناء على الثمرة المرجوة منه، وهي انعقاد القلب انعقاداً جازماً لا يقبل الانفكاك»[(٢)].

وقد يفرَّق بينهما اصطلاحاً باعتبار أن العقيدة أعم موضوعاً من التوحيد؛ لأنها تقرر الحق بدليله، وترد الشبهات وقوادح الأدلة، وتناقش الديانات والفرق.

وقد جرى السلف على تسمية كتبهم في التوحيد والإيمان بكتب العقيدة، كما فعل أبو عثمان الصابوني رحمه الله في كتابه «عقيدة السلف أصحاب الحديث»، والإمام اللالكائي رحمه الله في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

- الإيمان:

معناه في اللغة:

قال ابن فارس: «للهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب،

---

(١) المدخل لدارسة العقيدة الإسلامية للبريكان، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق.

والآخر التصديق، والمعنيان متدانيان. . . وأما التصديق فقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]، أي مصدِّق لنا»(١).

وقال الأزهري: «وأما الإيمان: فهو مصدر آمن إيماناً فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين أن الإيمان معناه التصديق...»(٢).

معناه شرعاً:

وأما الإيمان فيطلق على الاعتقاد القلبي، والإقرار اللفظي، والعمل الحسي، امتثالاً للأوامر، واجتناباً للمناهي.

وهذا التعريف الاصطلاحي للإيمان مأخوذ من تعريف النبي للإيمان في حديث جبريل، وفيه: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»(٣)، وحديث وفد بني عبد القيس، وفيه: «هل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة ألا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس»(٤)، حيث عرف الإيمان في الحديث الأول بالاعتقادات الباطنة، وفي الحديث الثاني بالأعمال الظاهرة، ثم صار الإيمان يطلق ويراد به مسائل الاعتقاد كلها.

وصنَّفه باسم الإيمان كتب بحثت قضايا التوحيد ومسائل الاعتقاد جميعاً، ومن أولها:

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ١٣٣).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٢٣).

(٣) أخرجه مسلم (٨).

(٤) أخرجه البخاري (٨٧)، ومسلم (١٧).

- «كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكمال درجاته»، للإمام أبي عبيد القاسم ابن سلاَّم رحمه الله.

- «كتاب الإيمان» للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة رحمه الله.

- «كتاب الإيمان» للحافظ محمد بن إسحق بن يحيى بن منده رحمه الله.

- **السنة:**

معناها في اللغة: السنة في اللغة تطلق على الطريقة المسلوكة، محمودة كانت أو مذمومة، كما تطلق على العادة الثابتة المستقرة، وعلى غير ذلك[١].

معناها في الاصطلاح:

والسنة اصطلاحاً لها معان كثيرة بحسب العلم الذي تذكر فيه، والمهم هنا معناها عند علماء التوحيد، وفي معناها عندهم قال ابن رجب رحمه الله: «وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقاد؛ لأنها أصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم»[٢].

وهذا الإطلاق للسنة على العقيدة من باب إطلاق الاسم على بعض مسمياته، فإن الاعتصام بالسنة من أهم أصول أهل السنة.

وقد عرفت كتب الاعتقاد باسم كتب السنة، وساد ذلك في القرن الثالث الهجري، في عصر الإمام أحمد رحمه الله، حيث

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢١٠)، الصحاح تاج اللغة (٥/ ٢١٣٨)، لسان العرب (١٣/ ٢٢٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٠).

أظهر أهل البدع بدعهم وجاهروا بها تصنيفاً ومناظرة، فألَّف أهل السنة في الرد عليهم كتباً أسموها كتب السنة؛ وذلك لأنهم لم يكن لهم اسم يتسمون به خصوصاً بخلاف أهل الابتداع، فاعتصموا بالسنة والآثار، وجعلوا ذلك حرزاً من الضلال.

ومن تلك الكتب:

- «السنة» للإمام أحمد رحمه الله.
- «السنة» لأبي بكر بن الأثرم رحمه الله.
- «السنة» لابن أبي عاصم رحمه الله.
- **أصول الدين:**

وهذا المصطلح مركب من مضاف ومضاف إليه، ويعرف باعتبار مفرديه أولاً.

فالأصل في اللغة: «ما يبنى عليه غيره، أو ما يتفرع عنه غيره»[١].

وفي الاصطلاح يطلق على معان متعددة، والمختار منها مما يناسب هذا الموضوع أن الأصول بمعنى «القواعد والأسس العامة»[٢].

والدين يطلق في اللغة على الذل والخضوع، كما يطلق على الحساب والجزاء[٣]، واصطلاحاً: هو الأحكام الاعتقادية التي تضبط ما يتصف به الله من صفات، وكذلك الأحكام العملية التي هي طريق عبودية الله عز وجل.

---

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/ ١٩٢)، الإبهاج في شرح المنهاج (١/ ٢٠)، التحبير شرح التحرير (١/ ١٤٨).

(٢) ينظر: المطلق والمقيد، حماد بن حمد الصاعدي (ص: ٣٦).

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٠)، لسان العرب (١٣/ ١٧٠).

فأصول الدين بهذا الاعتبار تشمل أركان الإسلام من الأعمال الظاهرة، وأركان الإيمان من الاعتقادات الباطنة، ثم غلب على العلماء المصنفين في الاعتقاد استعمال هذا الاصطلاح في قضايا التوحيد والعقيدة.

قال الشهرستاني: «الأصول معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم، وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الأصول، ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسماً إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل والطاعة فرع، فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليًّا، ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيًّا، فالأصول هو موضوع علم الكلام، والفروع هو موضوع علم الفقه»(١).

وقد اعترض ابن تيمية رحمه الله تعالى على أن يكون مصطلح أصول الدين قاصراً على العقائد دون مسائل العمل الكبار، كالصلاة والصيام والزكاة والحج، أو أن يدخل فيه مسائل العقائد المختلف فيها داخل دائرة أهل السنة، نحو: هل رأى النبي ربه ليلة المعراج أم لا؟ وهل يسمع الميت كلام الحي أم لا؟ ونحو هذا.

ومن أمثلة ما ألف في ذلك:

- «الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة» لأبي عبد الله بن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله.

- «الإبانة عن أصول الديانة» لأبي الحسن الأشعري رحمه الله.

---

(١) الملل والنحل (١/ ٤١).

- **الشريعة:**

معناها في اللغة:

قال ابن منظور: «وهي لغة: من الشَّرْع وهو السَّن والبيان والمورد والطريق»(١)، وقال ابن فارس: «والشريعة: مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الْمَاءَ»(٢).

معناها في الاصطلاح:

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

قال التهانوي في معناها الاصطلاحي: «الشريعة: ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء صلى الله عليهم وعلى نبينا وسلم، سواء أكانت متعلقة بكيفية عمل، وتسمى فرعية وعملية، دوِّن لها علم الفقه، أو بكيفية الاعتقاد، وتسمى أصلية واعتقادية... ويسمى الشرع أيضاً بالدِّين والملَّة، فإن تلك الأحكام من حيث إنها تطاع دين، ومن حيث إنها تملى وتكتب ملَّة، ومن حيث إنها مشروعة شرع، فالتفاوت بينها بحسب الاعتبار لا بالذات»(٣).

ثم أطلقت الشريعة أخيراً على: «العقائد التي يعتقدها أهل السنة من الإيمان، مثل اعتقادهم أن الإيمان قول وعمل، وأن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق... إلخ»(٤).

---

(١) ينظر: لسان العرب (٨/ ١٧٦).

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٢).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٠١٨).

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠٦).

والشريعة هنا كالسنَّة، فقد يراد بها ما سنه الله وشرعه من العقائد، وقد يراد بها ما سنه وشرعه من العمل، وقد يراد بها كلاهما.

وقد ألف بعض العلماء كتباً في الاعتقاد تحمل اسم الشريعة، ومن أولها:

- «الشريعة» لأبي بكر الآجري رحمه الله.

- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» لابن بطة الحنبلي رحمه الله.

- **الفقه الأكبر:**

أطلق الفقه في الاصطلاح على ما هو أعم من علم الفروع، بحيث يشمل الأصول والفروع.

يقول الحنفي: «سمي بالفقه الأكبر؛ لأنه أكبر بالنسبة للأحكام العملية الفرعية التي تسمى الفقه الأصغر؛ ولأن شرف العلم وعظمته بحسب المعلوم، ولا معلوم أكبر من ذات الله تعالى وصفاته الذي يبحث فيه هذا العلم؛ لذلك سمي الفقه الأكبر»[(١)].

وقال أبو حنيفة: «الفقه الأكبر في الدين أفضل من الفقه في العلم، ولأنْ يتفقه الرجل كيف يعبد ربه؛ خير له من أن يجمع العلم الكثير»[(٢)].

التطور التاريخي لتدوين علم التوحيد:

لا ريب أن مصطلحي الإيمان والفقه الأكبر قد ظهرا في القرن الثاني وبرزا، واستمر مصطلح الإيمان في الذيوع خلال القرن الثالث

---

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (١/ ٨).

(٢) الفقه الأكبر (ص: ٨٢).

حيث برز مصطلح السنة، وظهرت الكتب الاعتقادية التي حملت اسم السنة، وتوالى التصنيف في القرن الرابع بهذه الأسماء الاصطلاحية، ثم ظهر في القرن الرابع أربعة مصطلحات شاعت وذاعت، وهي: التوحيد، الشريعة، أصول الدين، العقيدة، وإن كان مصطلح العقيدة قد ظهر أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الهجري كما يبدو هذا من كتاب الإمام اللالكائي رحمه الله في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»، وكذا فعل الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله في كتابه «عقيدة السلف أصحاب الحديث»، وتتابع بعد ذلك المصنفون على استعمال هذا المصطلح.

●●●●●

موضوع علم التوحيد

إن موضوع أي علم هو ذلك المعنى العام الذي يشتمل على كل مسائله لبحثه دون غيره من العلوم، وذكر موضوع العلم بعد تعريفه مما يزيده تحديداً وتمييزاً عن غيره.

وفي تعريف موضوع العلم اصطلاحاً، قال ابن النجار الحنبلي رحمه الله: «هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية»[١]، أي الأحوال التي منشؤها ذات العلم.

فموضوع علم التوحيد يدور على محاور ثلاثة، وهي:

- **(الإلهيات)**:

من حيثيات ثلاث، هي:

ما يتصف به جل وعز من العلم والحياة والقدرة والصفات، وسائر صفاته وكمالاته تعالى. قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ما يتنزه عنه من الظلم والنقص والعجز والمثالب، وسائر ما لا يليق بجلاله وكماله. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

حقه على عباده، وهو أن يعبدوه فلا يشركوا به شيئاً، وأن يطيعوه فلا يعصوه أبداً. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

---

(١) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير لابن النجار (١/ ٣٣).

- (النبوات):

من الحيثيات التالية:

ما يلزمهم ويجب عليهم من صدق وأمانة وبلاغ ونصح لأممهم ونحو ذلك. قال جل وعز: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقال: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

ما يجوز في حقهم من أكل ونكاح ونحو ذلك مما يعرض للبشر. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١].

ما يستحيل في حقهم من الكذب والخيانة والكفر والكبائر والموبقات قال جل وعز: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ما يجب لهم على أتباعهم من الحب والطاعة والاتباع والتعظيم. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

- السمعيات أو الغيبيات:

وهي ما يتوقف الإيمان به على مجرد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل، كأشراط القيامة، وتفاصيل البعث والجزاء دون أصلهما، والصراط والحوض، وأخبار الجنة والنار، ونحو ذلك.

والبحث في السمعيات أو مسائل الغيب يكون من حيث اعتقادها، وهو يقوم على دعامتين هما:

- الإقرار بها مع التصديق، ويقابله الجحود والإنكار لها.

- الإمرار لها مع إثبات معناها، ويقابله الخوض في الكنه والحقيقة، ومحاولة التصور والتوهم بالعقل بعيداً عن النقل.

وضابط السمعيات: أن العقل لا يمنعها أو يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها، ولا يحار في ذلك.

فمتى ما صح النقل عن الله أو رسوله، فإن الواجب اعتقاد ذلك والإقرار به، ودفع كل تعارض موهوم بين شرع الله وهو الوحي، وبين خلقه وهو العقل، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وكما أنه لا تفاوت في خلقه ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]، فلا تفاوت أيضاً في شرعه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، والقاعدة الذهبية أنه لا يتعارض نقل صحيح مع عقل صريح عند التحقيق البتة.

● ● ● ● ●

حكم علم التوحيد

الحكم في اللغة: القضاء مطلقاً أو القضاء بالعدل خاصة، وأصله من المنع[١].

واصطلاحاً: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع[٢].

«وينبغي أن يعلم أن حكم العلم كحكم المعلوم، فإن كان المعلوم فرضاً أو سنة فعلمه كذلك، إذا توقف حصول المعلوم على تعلم ذلك العلم»[٣].

وفي الحق أن تعلم علم التوحيد منه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية.

قال ابن عبد البر رحمه الله: «أجمع العلماء أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته بنفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية، إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع»[٤].

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وطلب العلم الشرعي فرض على الكفاية إلا فيما يتعين، مثل طلب كل واحد علم ما أمره به وما نهاه

(١) تهذيب اللغة (٤/ ٦٩)، الصحاح تاج اللغة (٥/ ١٩٠٢)، مقاييس اللغة (٢/ ٩١).

(٢) المحصول للرازي (١/ ٨٩)، شرح مختصر الروضة (١/ ٢٤٧).

(٣) ترتيب العلوم للمرعشي، ص٩٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٦).

عنه، فإن هذا فرض على الأعيان»[١].

وإن أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقال جل وعز: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وفي حديث معاذ، قال رسول الله: «**يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟**»، قلت: «الله ورسوله أعلم»، قال: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**»[٢]، وفي حديث معاذ الآخر قال: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**»[٣].

فكان أول الواجبات وأوجب التكليفات، هو إفراد الله تعالى بالتوحيد والبراءة من الشرك، وفي الحديث: «**إن العبد أول ما يُسأل في قبره من ربك، وما دينك، ومن الرجل الذي بعث فيكم**»[٤].

قال الإمام ابن أبي العز رحمه الله: «اعلم أن التوحيد هو أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله... ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك. . فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ، إلا أن حديث السؤال في القبر أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٣٤).

(٥) شرح الطحاوية (١/ ٢١).

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في منظومته:

أول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد

ومما يدل على أنه آخر واجب، حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»[(١)]، وفي الصحيح من حديث عثمان: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة**»[(٢)].

فتعلم فرض العين من علم التوحيد هو أول الواجبات وأولاها وأفرضها على المكلفين أجمعين إنساً، وجناً.

وفرض العين منه، هو: ما تصح به عقيدة المسلم في ربه، من حيث ما يجوز ويجب ويمتنع في حق الله جل وعز، ذاتاً وأسماء وأفعالاً وصفات، على وجه الإجمال، وهذا ما يسميه بعض العلماء بالإيمان المجمل.

وهو ما يسأل عنه جميع الخلق؛ لما روي عن أنس بن مالك وابن عمر ومجاهد في قوله عز وجل: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، قالوا: عن لا إله إلا الله.

وأما فرض الكفاية من علم التوحيد، فما زاد على ذلك من التفصيل والتدليل والتعليل، وتحصيل القدرة على رد الشبهات وقوادح الأدلة، وإلزام المعاندين وإفحام المخالفين، وهذا ما يسمى بالإيمان التفصيلي، وهو المقدور على إثباته بالأدلة وحلِّ ودفع الشبه الواردة عليه، وهو من أجلِّ فروض الكفايات في علوم الإسلام؛

(١) أخرجه مسلم (٩١٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦).

لأنه ينفي تأويل المبطلين وانتحال الغالين، فلا يجوز أن يخلو الزمان ممن يقوم بهذا الفرض الكفائي المهم.

واختصاراً فإن حكم الشارع في تعلم علم التوحيد أنه فرض عين على كل مكلف، من ذكر وأنثى، وذلك بالأدلة الإجمالية، وأما بالأدلة التفصيلية ففرض على الكفاية.

ويشترط للتكليف بالتوحيد أربعة شروط، وهي: العقل، والبلوغ، وسلامة حاستي السمع أو البصر، وبلوغ الدعوة، وفيما يلي لمحة عنها:

- **العقل**:

وقصد به الوصف الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان[(١)]، فبه يتحصل على العلوم النظرية ويدبر الصناعات الخفية، وينشأ هذا العقل في بطن الأم ويكتمل لدى البلوغ، وهو بهذا الاعتبار منحة الله وفضله، على عباده.

وسمي هذا العقل عقلاً؛ لأنه يعقل الإنسان عما يقبح، كما يعقل العقال الدابة[(٢)]، ويسمى هذا العقل بالعقل الغريزي[(٣)] أو الطبعي، وهو المشترط للتكليف، فإذا غاب تماماً أو زال بالكلية، فقد أصبح الإنسان غير مكلف، وإذا أخذ الله ما وهب أسقط ما أوجب، وفي الحديث: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم**»[(٤)].

---

(١) لسان العرب (١١/ ٤٥٩).

(٢) ينظر: العين (١/ ١٥٩)، مختار الصحاح (ص: ٢١٥).

(٣) القاموس الفقهي (ص: ٢٥٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٤٠١)، والترمذي (١٤٢٣)، والنسائي (٣٤٣٢)، وابن ماجه (٢٠٤١).

البلوغ:

نقل ابن المنذر الإجماع فقال: «وأجمعوا على أن الفرائض والأحكام تجب على المحتلم العاقل»[(١)].

السن: فمتى بلغ الصغير خمس عشرة سنة ذكراً كان أو أنثى عدَّ بالغاً -ما لم يبلغ بأمارة أخرى قبل ذلك-، وهذا قول الجمهور من الشافعية[(٢)] والحنابلة[(٣)] وأبي يوسف ومحمد من الحنفية، ورواية عن أبي حنيفة[(٤)]، وقول عند المالكية[(٥)].

واستدلوا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**عرضني رسول الله يوم أحد في القتال -وأنا ابن أربع عشرة سنة- فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق -وأنا ابن خمس عشرة سنة- فأجازني**»[(٦)].

وعند أبي حنيفة في الرواية الثانية إذا أتم الغلام ثماني عشرة سنة عُدَّ بالغًا، وإذا أتمت الأنثى سبع عشرة سنة عدت بالغة.

ومشهور المالكية أن الصبي -ذكراً كان أو أنثى- يعد بالغًا إذا أتم ثماني عشرة سنة[(٧)].

والمتجه القول الأول، قال أبو بكر بن العربي: «والسن التي

---

(١) المغني لابن قدامة (٤/ ٣٤٥).

(٢) الحاوي الكبير (٢/ ٣١٤)، نهاية المطلب (٦/ ٤٣٢).

(٣) المحرر (١/ ٣٤٧)، الشرح الكبير (٤/ ٥١٢).

(٤) بدائع الصنائع (٧/ ١٧٢)، درر الحكام (١/ ٢٠).

(٥) الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٣٣٣)، وهو قول عبد الملك بن الماجشون من المالكية.

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٦٤)، ومسلم (١٨٦٨).

(٧) إرشاد السالك (ص: ٩٤)، شرح مختصر خليل (٥/ ٢٩١).

اعتبرها النبي هي خمس عشرة سنة أولى من سن لم يعتبرها، وكذا اعتبر الإنبات علامة على البلوغ»[١].

- **سلامة حاسة السمع أو البصر:**

«وهـذه الحـواس لا تستقل بـإدراك المعاني والحقائق دون مساعدة العقل أو الدماغ، فالعقل أو الدماغ هو الذي يترجم هذه المحسوسات إلى معان، ودليل ذلك قوله: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [البقرة: ١٧١]، حيث شبه الله الكافرين بالبهائم التي يناديها الراعي، وربما تكلم بعبارات لكنها لا تفهم منها إلا صوتاً لا تميزه، فالبهائم تسمع الصوت، لكن لعدم المقدرة العقلية التي تمكنها من التمييز بين الأصوات ومعرفتها، فإن الأصوات عندها سواء، لا تحمل إليها شيئاً من المعاني المعينة»[٢].

وأهم الحواس للتكليف حاسة السمع، فإن فقدت قبل حصول العلم فقد انسدت منافذ المعرفة الصحيحة، وامتنع بلوغ الدعوة وقيام الحجة على وجهها التام -وإن أمكن نوع معرفة بالإشارة والكتابة ونحو ذلك-.

فعن الأسـود بن سريع قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**أربعة يحتجون يوم القيامة، أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هـرم، ورجـل مـات على فترة، فأما الأصـم فيقول: رب قد جاء الإسلام ولا أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب قد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب قد جاء الإسلام**

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٤١٨).

(٢) العلم أصوله ومصادره ومناهجه، لمحمد الخرعان، ص ٢٨، ٢٩.

وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات على فترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنَّه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها كانت عليهم برداً وسلاماً»(١)، وفي رواية أبي هريرة: «**فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها يسحب إليها**»(٢).

فإذا أصيبت حاسة السمع دون البصر أمكن العلم بالإشارة الكتابة ولا سيما بعد استحداث لغة للتخاطب مع الصمِّ والبكم، وإن فقد البصر حصل العلم بالسمع، فإن فقدتا معاً فقد قام العذر المانع من بلوغ الحجة، ولم تنقطع المعذرة في الآخرة.

- بلوغ الدعوة وقيام الحجة:

فلا حساب ولا عذاب إلا بعد قيام الحجة الرسالية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وقطع العذر على أكمل وجه، قال جل وعز: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: ١٥].

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: «ظاهر هذه الآية الكريمة أن الله لا يعذب أحداً من خلقه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، حتى يبعث إليه رسولاً ينذره ويحذره، فيعصي ذلك الرسول ويستمر على الكفر والمعصية بعد الإنذار والإعذار.

وقد أوضح هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، فصرح في هذه الآية الكريمة بأنه لابد أن يقطع حجة

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٣٠١)، وابن حبان (٧٣٥٧)، والطبراني في الكبير (٨٤١).
(٢) أخرجه أحمد (١٦٣٠٢)، والبزار (٩٥٩٨).

كل أحد بإرسال الرسل، مبشرين من أطاعهم بالجنة، ومنذرين من عصاهم بالنار»[١].

والناس بحسب بلوغ الدعوة وقيام الحجة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول أهل القبلة:

وهم الذين بلغتهم دعوة الرسول فآمنوا وشهدوا بالتوحيد، وماتوا على ذلك.

قال النووي رحمه الله: «اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة، ولا يخلد في النار، لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين، فإن اقتصر على إحداها لم يكن من أهل القبلة أصلاً، إلا إذا عجز عن النطق لخلل في لسانه، أو لعدم التمكن منه لمعالجة المنية، أو لغير ذلك، فإنه يكون مؤمناً»[٢].

وفي الصحيح عنه أنه قال: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**»[٣].

وقال: «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، إلا حرمه الله على النار**»[٤].

وأهل القبلة فيما جهلوه من أحكام التوحيد ومقتضياته

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٦٥- ٦٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧).

(٤) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

معذورون لقوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: ١٥].

قال ابن تيمية رحمه الله: «ومثل هذا في القرآن متعدد، بيَّن سبحانه أنه لا يعاقب أحداً حتى يبلغه ما جاء به الرسول، ومن علم أن محمداً رسول الله فآمن بذلك، ولم يعلم كثيراً مما جاء به، لم يعذبه الله على ما لم يبلغه، فإنه إذا لم يعذبه على ترك الإيمان قبل البلوغ، فإنه لا يعذبه على بعض شرائطه إلا بعد البلاغ أولى وأحرى»[١].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: «فلا يأثم أحد إلا بعد العلم وبعد قيام الحجة عليه، والله لطيف رؤوف بهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقد كان سادة الصحابة بالحبشة، وينزل الواجب والتحريم على النبي، فلا يبلغهم إلا بعد أشهر، فهم في تلك الأمور معذورون بالجهل حتى يبلغهم النص، وكذا يعذر بالجهل من لم يعلم حتى يسمع النص، والله أعلم»[٢].

القسم الثاني أهل الفترة:

وهم كل من لم تبلغهم دعوة الرسل، ولم تقم عليهم الحجة، أو عاشوا بين موت رسول وبعثة رسول آخر، ولم تبلغهم دعوة الأول.

فمن لم تبلغهم دعوة الرسول مطلقاً وماتوا على الشرك فهم معذورون في الدنيا بمعنى أن الله جل وعز لا يعاجلهم بعذاب، ولا يتسلط عليهم المؤمنون بالقتال، حتى تبلغهم الدعوة، فإن ماتوا على

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤١- ٤٢).
(٢) الكبائر، ص ٤٧.

ما عاشوا عليه من عدم الإيمان فهم ممتحنون في الآخرة بنار يؤمرون باقتحامها، فمن أطاع في الآخرة فإنه من أهل الطاعة في الدنيا لو جاءته الرسالة، ومن عصى في الآخرة فإنه من أهل الكفر في الدنيا لو جاءته الرسالة، وهذا الامتحان يكشف علم الله تعالى في كلٍّ بسبق السعادة أو الشقاوة، وهذا مذهب السلف وعامة أهل السنة، كما نقله ابن القيم رحمه الله في كتابه طريق الهجرتين.

وقد تقدم -قريباً- حديث: «**وأما الذي مات على فترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها كانت عليهم برداً وسلاماً**»[1].

القسم الثالث: من لا يؤمن بالله عز وجل:

وهم كل من سمع بدين الإسلام ونبيه، فلم يؤمن ظاهراً وباطناً، فكل من سمع بهذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها ولم يؤمن فهو كافر بالله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال: «**والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا كان من أهل النار**»[2].

قال ابن حزم رحمه الله: «فإنما أوجب النبي الإيمان به على من سمع بأمره، فكل من كان في أقاصي الجنوب والشمال والمشرق

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣).

والمغرب، وجزائر البحور والمغرب وأغفال الأرض من أهل الشرك، فسمع بذكره؛ ففرض عليه البحث عن حاله وإعلامه والإيمان به... أما من بلغه ذكر النبي ما جاء به ثم لم يجد في بلاده من يخبره عنه، ففرض عليه الخروج عنها إلى بلاد يستبرئ فيها الحقائق»[1].

ولو وجد من هؤلاء أهل جهل وتقليد ولم يصلهم نور الإسلام ولم يسمعوا به، فهؤلاء قد يعذرون في الآخرة ولا يعذرون في الدنيا.

● ● ● ● ●

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٥/ ١١٧- ١١٨).

فضل علم التوحيد

يقصد بفضل علم التوحيد مزيته وقدره الزائد على غيره من العلوم، وما ثبت في منزلته من فضيلة، وإذا كانت العلوم الشرعية كلها فاضلة لتعلقها بالوحي المطهر؛ فإن علم التوحيد في الذروة، حيث حاز الشرف الكامل دون غيره من العلوم، وذلك يظهر بالنظر إلى جهات ثلاث: موضوعه، ومعلومه، والحاجة إليه.

أولا: فضله من جهة موضوعه:

- من المتقرر أن المتعلِّق يشرف بشرف المتعلَّق، فالتوحيد يتعلق بأشرف ذات، وأكمل موصوف، بالله الحي القيوم، المتفرد بصفات الجلال والجمال والكمال، ونعوت الكبرياء العزة؛ لذا كان علم التوحيد أشرف العلوم موضوعاً ومعلوماً.

- وتحقيق التوحيد هو أشرف الأعمال مطلقاً، ففي الصحيح من حديثه: «**أفضل الأعمال عند الله: إيمان لا شك فيه**»[(١)]، وسئل النبي: أي العمل أفضل؟ ، فقال: «**إيمان بالله ورسوله**»[(٢)].

وهو موضوع دعوة رسل الله أجمعين، فجميع الرسل إنما دعوا إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: ٣٦]».

والله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجل

---

(١) أخرجه النسائي (٢٥٢٦)، وأحمد (١٥٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

إقامة التوحيد بين العبيد، قال جل وعز: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وله خلقَ الجن والإنس، قال جل وعز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي: يوحدون. . ، فأهم ما على العبد معرفته هو التوحيد.

ثانياً: فضله من جهة معلومة:

إن معلوم علم التوحيد هو مراد الله الشرعي، الدال عليه وحيه، الجامع للعقائد الحقة، كالأحكام الاعتقادية المتعلقة بالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والبعث بعد الموت.

ومراد الله تعالى يجمع أموراً ثلاثة، وتترتب عليه أمور ثلاثة، فهو يجمع أن الله تعالى أراده وأحبه فأمر به، ويترتب على كونه أمر به أن يثيب فاعله، ويعاقب تاركه، وأن ينهى عن مخالفته؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، فالأمر بالتوحيد نهي عن الشرك ولابد.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال عمر رضي الله عنه: «قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي، وهو قائم بعرفة يوم جمعة»[(١)].

القرآن العظيم من فاتحته إلى خاتمته في تقرير معلوم التوحيد، يقول الشيخ صديق حسن خان رحمه الله: «اعلم أن فاتحة الكتاب العزيز التي يكررها كل مسلم في كل صلاة مرات، ويفتتح بها

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).

التالي لكتاب الله والمتعلم له، فيها الإرشاد إلى إخلاص التوحيد في ثلاثين موضعاً»[١].

«والتوحيد هو فاتحة القرآن العظيم وهو خاتمته، فهو فاتحة القرآن كما في أول سورة الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وهو في خاتمة القرآن العظيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]»[٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: «وقد كان النبي يحقق هذا التوحيد لأمته ويحسم عنهم مواد الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم، والإجلال والإكرام، والرجاء والخوف»[٣].

ثالثاً: فضله من جهة الحاجة إليه:

وأما فضل علم التوحيد باعتبار الحاجة إليه، فيظهر ذلك بالنظر إلى جملة أمور، منها:

- أن الله جل وعز طلبه، وأمر به كل مكلَّف، وأثنى على أهله، ومدح من توسل به إليه، ووعدهم أجراً عظيماً.

قال جل وعز: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقال عز من قائل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦].

---

(١) الدين الخالص (١/ ٩).
(٢) حكم الانتماء، بكر أبو زيد، ص ٥٨.
(٣) مجموع الفتاوى (١/ ١٣٦).

وقال سبحانه: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩].

وقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

وقال: ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١٤٦].

– ومنها أن عقيدة التوحيد هي الحق الذي أرسلت من أجله جميع الرسل.

قال جل وعز: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وهي حق الله على عبادة كما في حديث معاذ أن النبي قال: «**حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**»(١).

وهي ملة أبينا إبراهيم التي أمرنا الله باتباعها، قال جل وعز: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وهي أيضاً دعوته، قال تعالى على لسانه: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

– ومنها أن الله تعالى جعل الإيمان شرطاً لقبول العمل الصالح وانتفاع العبد به في الدنيا والآخرة.

قال جل وعز: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

---

(١) تقدم تخريجه.

وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩].

فإذا جاء العبد بغير الإيمان فقد خسر جميع عمله الصالح، قال جل وعز: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

- ومنها أن سعادة البشرية في الدنيا متوقفة على العلم التوحيد، فحاجة العبد إليه فوق كل حاجة، وضرورته إليه فوق كل ضرورة، فلا راحة ولا طمأنينة ولا سعادة إلا بأن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة صحيحة، صادقة وهي الوحي.

قال ابن تيمية رحمه الله: «حاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطب، فإن آخر ما يُقَدَّر بعدم الطبيب موت الأبدان، وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها، مات قلبه موتاً لا ترجى الحياة معه أبداً، أو شقي شقاوة لا سعادة معها أبداً»(١).

ولهذا سمى الله عز وجل غير الموحِّد ميتاً حقيقة، قال سبحانه: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [الروم: ٥٢-٥٣].

قال ابن تيمية رحمه الله: «والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور، والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، فكذلك العبد ما

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٩٦).

لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها، فهو في ظلمة وهو من الأموات.

قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات.

وسمى الله تعالى الرسالة روحاً، والروح إذا عدمت فقد فقدت الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]»[١].

●●●●●

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٩٣- ٩٤).

استمداد علم التوحيد

كل علم من العلوم يتوقف في وضع قواعده، والحكم في مسائله، وفهم حقيقة تلك المسائل على ما يستمده من غيره من العلوم والفنون، فهي بمثابة مصادر وروافد تفيد في تقعيد قواعد ذلك العلم، وتعين على طلبه ودرسه، وتلزم له، ويتوقف عليها.

وإذا كان علم التوحيد باعتباره لقباً على فن معين يعبر عنه بأنه «العلم بالأحكام الشرعية العقدية المكتسب من الأدلة المرضية، ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية»(١).

فإن علم التوحيد يستمد من الكتاب والسنة، وذلك بمعرفة مناهج الاستنباط، وطرائق الاستدلال، واستخراج الأحكام، وهذا يلزم له إلمام بالعربية التي هي لسان الوحي، قرآناً وسنة، كما يلزم له إدامة نظر في كتب الشروح والتفسير المأثور للقرآن والحديث، مع بلوغ غاية من علم الأصول، إذ هو سبيل الوصول إلى معرفة الأحكام الشرعية، التي هي مناط السعادة الدنيوية والأخروية.

أنواع أدلة علم التوحيد:

أولاً: صحيح المنقول:

إن صحائح المنقول تشمل الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، قال جل وعز: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]،

(١) المدخل لدارسة العقيدة الإسلامية للبريكان ص ١٣.

والعقيدة في الله تعالى من أهم ما بيَّن الله في كتابه، قال جل وعز: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وعن السنة قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، وفي الحديث عنه: «**قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[١].

قال ابن تيمية: «هم أهل الكتاب والسنة؛ لأنهم يؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد على هدي كل أحد، ويتبعون آثاره باطناً وظاهراً»[٢].

يقول الإمام البربهاري: «واعلم أنه من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأوله من غير حجة من السنة والجماعة، فقد قال على الله ما لا يعلم، ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلفين. والحق ما جاء من عند الله، والسنة ما سنه رسول الله، والجماعة ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. ومن اقتصر على سنة رسول الله قال: «**ستفترق أمتي**»، وبيّن لنا رسول الله الفرقة الناجية منها فقال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٣]، فهذا هو الشفاء والبيان، والأمر الواضح، والمنار المستقيم»[٤].

وسنة النبي يحتج بها مطلقاً -بشرط الصحة-، لا فرق في ذلك بين العقائد والأحكام من حيث حجيتها ومجالها، ولا بين المتواتر والآحاد من حيث ثبوتها وقبولها.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (١٧١٤٢).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧). بتصرف يسير.
(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (٤٤٤).
(٤) شرح السنة للبربهاري (ص: ٩٩-١٠٠).

ثانياً: الإجماع المتلقى بالقبول:

والإجماع مصدر من مصادر الأدلة الاعتقادية؛ لأنه يستند في حقيقته إلى الوحي المعصوم من كتاب وسنة، وأكثر مسائل الاعتقاد محل إجماع بين الصحابة والسلف الصالح، ولا تجتمع الأمة على ضلالة وباطل.

«فالإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمدون عليه في العلم والدين، والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف الصالح؛ إذ بعدهم كثر الخلاف وانتشرت الأمة»[١]، وعلى هذا فإجماع السلف الصالح في أمور الاعتقاد حجة شرعية ملزمة لمن جاء بعدهم «فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة أصول معصومة»[٢].

ثالثاً: صريح المعقول:

«العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية، إلا أنه ليس مصدراً مستقلاً؛ بل يحتاج إلى تنبيه الشرع، وإرشاده إلى الأدلة؛ لأن الاعتماد على محض العقل، سبيل للتفرق والتنازع»[٣]، فالعقل لن يهتدي إلا بالوحي، والوحي لا يلغي العقل.

وقد رفع الله قدر العقل وحث على التعقل، وأثنى على العقلاء، قال جل وعز: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٧- ١٨].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٤).

(٣) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، ص ١٣.

والنصوص الشرعية قد جاءت متضمنة الأدلة العقلية صافية من كل كدر، فما على العقل إلا فهمها وإدراكها، فمن ذلك:

قوله جل وعز: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

وقال جل وعز: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

ثم إن كثيراً من مسائل الاعتقاد بعد معرفتها والعلم بها لا تدرك العقول حقيقتها وكيفيتها، وذلك كصفات الله تعالى وأفعاله، وحقائق ما ورد من أمور اليوم الآخر من الغيبيات التي لا يحيلها أو يردها العقل، ولا يوجبها أو يطلبها.

«ولهذا ضرب الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم لتقرير مسائل الغيب، تنبيهاً للعقول على إمكان وجودها، فاستدل على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى، وعلى خلق الإنسان بخلق السماوات والأرض وهي أعظم وأبلغ في القدرة، وعلى البعث بعد الموت بإحياء الأرض الميتة بعد إنزال الماء عليها»(١).

قال السفاريني رحمه الله: «لو كانت العقول مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه، لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب، واللازم باطل بالنص: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، فكذا الملزوم»(٢).

---

(١) مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن، ص ٨٥.

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/ ١٠٥).

وأخيراً فإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح؛ فالأول خلق الله جل وعز والثاني أمره، ولا يتخالفان؛ لأن مصدرهما واحد وهو الحق سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

قال ابن تيمية: «وليس في الكتاب والسنة وإجماع الأمة شيء يخالف العقل الصريح؛ لأن ما خالف العقل الصريح باطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة»[١].

رابعاً: الفطرة السوية:

أما الفطرة فهي خلق الخليقة على قبول الإسلام والتهيؤ للتوحيد[٢].

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

قال ابن كثير رحمه الله: «فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره»[٣].

قال ابن تيمية: «فالحنيفية من موجبات الفطرة ومقتضياتها، والحب لله، والخضوع له، والإخلاص له هو أصل أعمال الحنيفية»[٤].

والفطرة السوية تهدي العبد إلى أصول التوحيد والإيمان،

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٩٠).

(٢) ينظر: معالم السنن (٤/ ١٤٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٣١٣).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٥١).

وجمهرة أهل العلم على فطرية الإيمان، وليس يحتاج العبد لتحصيله من أصله إلى استدلال أو برهان، فضلاً عن أن يشك ويخرج من ثوب اليقين والإذعان، «والقلوب مفطورة على الإقرار به سبحانه أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات»[(١)]، كما قالت الرسل: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

يقول ابن تيمية رحمه الله: «الإقرار والاعتراف بالخالق فطري ضروري في نفوس الناس، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة»[(٢)].

ويقول: «إن أصل العلم الإلهي فطري ضروري، وإنه أشد رسوخاً في النفوس من مبدأ العلم الرياضي، كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين، ومبدأ العلم الطبيعي كقولنا: إن الجسم لا يكون في مكانين؛ لأن هذه المعارف أسماء قد تعرض عنها أكثر الفطر، وأما العلم الإلهي فما يتصور أن تعرض عنه فطرة»[(٣)].

«والإسلام بعقائده وأحكامه موافق للفطرة لا يعارضها؛ بل كلما كانت العقائد والأحكام بعيدة عن الإسلام، كانت معارضة للفطرة الصحيحة مضادة لها، ففي الفطرة محبة العدل وإيثاره، وبغض الظلم والنفار منه، واستقباح إرادة الشر لذاته، لكن تفاصيل ذلك إنما تعلم من جهة الرسل، فالطفل عند أول تمييزه إذا ضرب من خلفه التفت لعلمه أن تلك الضربة لابد لها من

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٣٨).
(٢) مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٢٨).
(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ١٥).

ضارب، فإذا شعر به بكى، حتى يقتص له منه، فيسكن ويهدأ، فهذا إقرار في الفطرة بالخالق، وهو التوحيد، وبالعدل الذي هو شرعة الرب تعالى»[١].

◉ ◉ ◉ ◉ ◉

(١) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، ص ٢٤٠.

نسبة علم التوحيد

نسبة العلم هي علاقته بغيره من العلوم وصلته بها، ونسبة أي علم إلى غيره من العلوم تتردد بين أربع نسب، هي:

- **الترادف**: فتطلق الأسماء المختلفة على مسمى واحد وعِلْمٍ محدد، فتختلف الأسماء وتتفق المسميات.

- **التخالف**: فتتباين الأسماء والمسميات، بحيث لو نسب أحد العلمين إلى الآخر، لم يصدق على شيء مما صدق عليه الآخر.

- **التداخل**: كأن يكون أحد العلمين أعم من الآخر فأحدهما داخل بتمامه في الآخر، وهو العموم والخصوص المطلق.

- **التقاطع**: وهو العموم والخصوص النسبي، بأن يكون كل من العلمين أعم من جهة، وأخص من جهة أخرى[١].

وعلى ما سبق يمكن القول بأن علم التوحيد نسبته إلى سائر العلوم الشرعية هي التخالف والتباين فهو فن مستقل بذاته، قائم بنفسه، له أصوله ومصادره، ومناهجه ومسائله، ولا يغني عنه غيره، وإن كان كالأساس لعلوم الإسلام، وهو منها بمنزلة الرأس من الجسد؛ ولذا مال بعض العلماء إلى التعبير عن نسبته إلى غيره من العلوم بأنه أصلها وما سواه فرع عنه، باعتبار أن علوم الإسلام تقوم أولاً على معرفة الله تعالى وتوحيده، والتصديق ببعثة نبينا وأمور الغيب، وهذا موضوع علم التوحيد.

---

(١) أنظر علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ص ١٤٧.

وسبب هذه المكانة أن النصوص من كتاب وسنة تدور حول التوحيد في خمسة محاور لا سادس لها، فإما أن تكون في تقرير التوحيد في نوعه العلمي الخبري، أو في تقريره في نوعه الطلبي الإرادي، ودعوة الخلق لعبادته تعالى وحده، أو في مستلزمات التوحيد ومقتضياته، وحقوقه من الأحكام الفقهية العملية، أو في الجزاء على التوحيد من إكرام الله لعباده الموحدين، أو في بيان العقوبات والوعيد على مضادة التوحيد بالشرك والإلحاد، فصار التوحيد أصلاً لغيره من العلوم حيث ارتبطت به واعتمدت عليه.

* * * * *

واضع علم التوحيد

لا شك أن التوحيد جاءت به الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، وأما علم التوحيد فقد مر في وضعه تدوينه بطورين:

أولهما: طور الرواية (ما قبل التدوين)، **والثاني**: طور التدوين والاستقرار.

أولاً: طور الرواية:

لم يكن الصحابة بحاجة إلى التدوين في العلوم الشرعية، فقد كانوا يتلقون عن رسول الله الوحيين، «ويوردون عليه ما يشكل عليهم من الأسئلة والشبهات فيجيبهم عنها بما يثلج صدورهم، وقد أورد عليه من الأسئلة أعداؤه وأصحابه، أعداؤه للتعنت والمغالبة، وأصحابه للفهم والبيان وزيادة الإيمان»[١]، وكل ذلك رواه الصحابة عن النبي لمن بعدهم، فكانت مسائل الاعتقاد محفوظة في أذهانهم، مستدلاً عليها بكتاب ربهم وسنة نبيهم، ولم يقع بينهم اختلاف في شأن التوحيد؛ بل اجتمعوا على توحيد صحيح، سالم خالي من كل شوب، فكانوا «أقرب إلى أن يوفقوا إلى الصواب من غيرهم بما خصهم الله به من توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وتقوى الرب، فالعربية طريقتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم. . . علموا التنزيل وأسبابه، والتأويل وآدابه، وعاينوا الأنوار القرآنية، والأشعة المصطفوية، فهم أسعد الأمة بإصابة الصواب، وأجدرها بعلم فقه السنة والكتاب»[٢].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥٩٤).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١١٣).

لأجل هذا لم يكن الصحابة بحاجة إلى تدوين علم التوحيد أو تصنيف كتب فيه.

ثانياً: طور التدوين:

بدأ هذا في حياة التابعين، وإن وقعت في زمنه صور من الكتابة والتدوين أحاد الأحداث، حيث ابتدأ الكتابة والتدوين الإمام الزهري رحمه الله تعالى، ثم شاع ذلك في النصف الأول من القرن الثاني الهجري كما فعل الإمام مالك رحمه الله في الموطأ، حيث رتبت الأحاديث على أبواب تتعلق بالتوحيد مثل: باب الإيمان، وباب التوحيد، إلخ. . .

ولعل هذا التبويب للأحاديث كان النواة الأولى في استقلال كل باب فيما بَعْدُ بالتصنيف والبحث.

ومما أوقد جذوة التدوين ما وقع في آخر زمن الصحابة من بدع واختلاف في العقيدة، كما في مسألة القدر، وكان أول من تكلم به معبد الجهني (ت: ٨٠هـ)، ومسألة الغلو في آل البيت، وفتنة عبد الله بن سبأ، كما وقعت من قبل بدعة الخوارج وصرَّحوا بالتكفير بالذنوب، وبعد ذلك نشأ مذهب المعتزلة على يد واصل بن عطاء (ت: ١٣١هـ)، وصنَّف في مسائل من العقيدة ما خالف به الصحابة والتابعين، وخرج على إجماع خير القرون في الاعتقاد، فتصدى له التابعون بالرد عليه والمناظرة في هذه المسائل، ثم بدأ التصنيف حين أصبح ضرورة لابد منها لنفي تأويل المبطلين، ورد انحراف الغالين، وكان أول متن عرفناه في العقيدة هو كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة رحمه الله (ت: ١٥٠هـ) وهو ثابت النسبة إليه، حدد فيه أبو حنيفة العقائد تحديداً منهجيًا ورد

فيه على المعتزلة، والقدرية، والجهمية، وغيرهم واشتمل على خمسة أبواب -في أتم رواياته-: الأول في القدر، والثاني والثالث في المشيئة، والرابع في الرد على من يكفر بالذنب، والخامس في الإيمان، وفيه حديث عن الأسماء والصفات، والفطرة، وعصمة الأنبياء، ومكانة الصحابة، وغير ذلك من المباحث.

كما ثبت أن الإمام ابن وهب رحمه الله (ت: ١٩٧هـ) وضع كتابًا في القَدَر على طريقة المحدثين في جمع الأحاديث وإن كان دون تبويب.

ثم تتابع التأليف بعد أبي حنيفة في علم التوحيد ولكن بأسماء مختلفة لهذا العلم، فمن أول ذلك كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (ت: ٢٢٤هـ)، كما ظهر مصطلح السنة للدلالة على ما يُسَلَّمُ من الاعتقادات، واشتهر ذلك زمن الإمام أحمد رحمه الله، ومن الكتب المصنفة باسم السنة، كتاب السنة لابن أبي شيبة رحمه الله (ت: ٢٣٥هـ) والسنة للإمام أحمد رحمه الله (ت: ٢٤٠هـ) وغير ذلك، ثم ظهر مصطلح التوحيد في مثل كتاب التوحيد لابن سريج رحمه الله (ت: ٣٠٦هـ)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة رحمه الله (ت: ٣١١هـ)، وواكب ذلك ظهور مصطلح أصول الدين، ثم ظهر التأليف باسم العقيدة أوائل القرن الخامس الهجري، واستقرت حركة التصنيف ومنهج التأليف، واستقل علم التوحيد علمًا متميزًا عن غيره بلقب ومنهج مخصوص.

● ● ● ● ●

غاية علم التوحيد

«الغرض والغاية والفائدة والثمرة من العلم بمعنى واحد، فكل ذلك اسم للمصلحة المترتبة على تعلم العلم، وإنما اختلفت العبارات لاختلاف الاعتبارات، فكل منفعة ترتبت على فعل ما تسمى فائدة وثمرة، من حيث ترتبها عليه، وتسمى غاية، من حيث إنها على طرف الفعل ونهايته، وغرضًا من حيث إن الفاعل فعل ذلك الفعل لأجل حصوله»[1].

وتظهر ثمرة دراسة علم التوحيد من جهات وحيثيات كثيرة، إلا أنها تعود إلى أمرين أساسيين، الأول: باعتبار المكلف، والثاني: باعتبار العلم نفسه وعلوم الإسلام الأخرى، وما يتعلق بالمكلف يعود إلى منفعة دنيوية وأخروية، والدنيوية ترجع إلى منفعة علمية وعملية، وتفصيل هذه المنافع على النحو التالي:

أولاً: ثمرته بالنسبة للمكلف:

- في حياته الدنيا:

إن قيام المدنية، وازدهار الحضارة، وانتظام أمر الحياة، وطيب العيش، لمن ثمرات التوحيد العظيمة، قال جل وعز: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ

---

(١) ترتيب العلوم للمرعشي، ص ٨٦.

مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

وقال جل وعز: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

«إن الإيمان يثمر طمأنينة القلب وراحته، وقناعته بما رزق الله، وعدم تعلقه بغيره، وهذه هي الحياة الطيبة، فإن أصل الحياة الطيبة راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشوشه مما يتشوش منه الفاقد للإيمان الصحيح»(١).

وفي الصحيح: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**»(٢).

وقال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية: «وعلم الله ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم؛ بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا وأسرّهم، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في

---

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للشيخ السعدي، ص ٧٣.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

دار العمل، فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها»(١).

قال ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أنَّى رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة»(٢).

ومظاهر الحياة الطيبة التي خص الله بها عبادة المؤمنين في الدنيا كثيرة نذكر منها:

- **ولاية الله:**

قال جل وعز: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ثم وصفهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

- **محبة الله للمؤمنين ومحبة الخلق لهم:**

قال جل وعز: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨).

(٢) المرجع السابق نفسه.

قال ابن كثير رحمه الله: «يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات -وهي الأعمال التي ترضي الله لمتابعتها الشريعة المحمدية- يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة، وهذا أمر لابد منه ولا محيد عنه»(١).

- **مدافعة الله عن المؤمنين وإنجائه لهم ونصرهم على أعدائهم:**

قال جل وعز: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [فصلت: ١٨].

- **حصول نور البصيرة التي تفرق بين الحق والباطل:**

قال جل وعز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

وهذا الفرقان فسَّره أهل العلم بالنور الذي يقذفه الله في قلب المؤمن، فيفرق به بين الحق والباطل، والسنة والبدعة، قال جل وعز: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٧).

- حصول العزة وتمام الكرامة والشرف:

قال جل وعز: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

- في قوته العلمية:

وهي القوة التي يدرك الإنسان بها، ويفرق بين الحق والباطل، وتظهر ثمرة علم التوحيد العلمية من خلال الأمور التالية:

- معرفة الله تعالى معرفة يقينية:

معرفة الله تعالى بالتوحيد، وإفراده تعالى بالعبادة، والبراءة من الشرك، وهو طريق أهل الحق. وكلما ازداد العبد علمًا بالتوحيد، ازداد رقيًا في مدارج الإيمان ومعارج اليقين، وارتقى من الإيمان المجمل إلى الإيمان المفصَّل، ومن حال التقليد إلى حال اليقين والإذعان، والتصديق عن حجة وبرهان، بحيث يكون اعتقاد الإنسان في ربه ذاتًا وصفات وأفعالًا مطابقًا للواقع عن دليل صحيح، وهذا أفضل ما اشتغل بعلمه إنسان، كما في الحديث أن النبي سُئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «**إيمان بالله ورسوله**»[1].

والعلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته سبيل لرفع الدرجات وحصول البركات، قال جل وعز: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

---

(١) تقدم تخريجه.

- انشراح الصدر وطمأنينة القلب:

وهذا الأمر ثمرة حصول المعرفة الصحيحة بالله جل وعز، والإجابة على أسئلة الفطرة حول الكون والحياة.

قال جل وعز: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]. فإذا تعددت الأسياد على المملوك، فقد شقي حاله، واضطرب أمره.

- حصول برد اليقين واستقرار الفكر.

قال ابن تيمية: «والمقصود أن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم أهل السنة والجماعة، من المعرفة واليقين، الطمأنينة، والجزم الحق، والقول الثابت، والقطع بما هم عليه، أمر لا ينازع فيه إلا من سلبه الله العقل والدين»(١).

«إنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول، وجزماً بالقول في موضع، وجزماً بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين... أما أهل السنة والحديث، فما يعلم أحد من علمائهم، ولا صالح من عامتهم، رجع قط عن قوله واعتقاده؛ بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة... وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة»(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٩).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٥٠).

- **النجاة من الانحراف عن الصراط المستقيم:**

وذلك لأن الاعتقاد الصحيح هو سبيل الله، قال جل وعز: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والانحراف عن سبيل الله هو اتباع السبل والطرق المخالفة لما أمر الله به.

يقول عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

- **في قوته العملية:**

وهي القوة التي تحمل الإنسان على السير إلى الله جل وعز، والاجتهاد في عبادته، والتقرب إليه بما يرضيه، واجتناب ما يسخطه، وتظهر ثمرة علم التوحيد العملية من خلال الأمور التالية:

- **تحقيق الإخلاص وأعمال القلوب على الوجه الصحيح:**

إن الإخلاص هو حقيقة الدين، ومفتاح دعوة رسل الله أجمعين، وهو روح التوحيد ولب الرسالة، قال جل وعز: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، والإخلاص هو إفراد الحق سبحانه بالقصد، وهو تصفية العمل من كل شوب، وفي أهمية الإخلاص وأعمال القلوب يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح فموات. . . فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح»[(١)].

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٨٨).

والإخـلاص يتوقف في حصوله وكماله على معرفة العبد لربه، وتعظيمه وتأليهه، ومعرفة أسمائه تعالى وصفاته، وإحصائها والتعبد لله بمقتضاها، فمن كان بالله أعرف كان له أخلص، وفيما عند الله تعالى أرغب، ومن عقوبته أرهب.

اشتغال الجوارح بالطاعات:

إذا عمر الإخلاص قلب العبد، وتحققت أعمال القلوب من محبة الله ورسوله، والتوكل على الله والصبر له، والخوف منه والرجاء فيما عنده، انطلقت الجـوارح ولابد في طاعة الله جل وعز، ولا يتخلف ذلك أبداً، وفي الصحيح: «**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وه القلب**»(١)، فصلاح الظاهر تابع لصلاح الباطن في الأصل، والارتباط بينهما حاصل.

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها، علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح»(٢).

قـال تـعـالـى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ**﴾ [الأنبياء: ٩٤]، «فلا يجحد عمله ولا يخيب سعيه؛ بل يثاب عله أضعافاً بحسب قوة إيمانه»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ١٩٣).

(٣) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للشيخ السعدي، ص ٧٣.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

- **الاجتماع والوحدة والائتلاف:**

وهذا هو ما دعى الله إليه عباده بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وقال: «**من ترك الطاعة وفارق الجماعة ثم مات فقد مات ميتة جاهلية**»(١)، وقال: «**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**»(٢).

وقد اقتفى السلف نصوص الكتاب والسنة، فكانوا مجتمعين على اعتقاد واحد وهو ما كان عليه رسول الله وأصحابه، ينقله سلفهم إلى خلفهم لا يختلفون فيه أبداً.

وإنما سمو جماعة لاجتماعهم على الحق علماً وعملاً، فكان اشتقاق الجماعة عن اجتماعهم.

- **في حياته الآخرة:**

إن امتناع الخلود في النار لمن ظلم نفسه من الموحِّدين، ودخول الجنة ابتداء لمن اقتصد من أصحاب اليمين، والفوز بالدرجات العلى لمن سبق بالخيرات، مع رضوان الله جل وعز ورؤية وجهه الكريم في الجنات، هو غاية المطالب، ونهاية الرغائب لجميع المؤمنين.

قال جل وعز: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٢٨٧).

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٢، ٣٣].

وفي هذه الآية حرف من الحيف أن يُكتب بالمداد، وإنما ينبغي أن كتب بماء العين؛ لأنه يشير إلى كرامة من الله لهذه الأمة لا تعدلها كرامة، ألا وهو حرف الواو في قوله جل وعز: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، فالداخلون هنا هم الموحِّدون من أمة محمد بأصنافها الثلاثة المذكورة في الآية.

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله في تفسيره: «قال بعض أهل العلم: حق لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه، وهو يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنة في الآية شامل لجميع المسلمين. . وقَدَّم الظالم لئلا يقنط، وأخَّر السابق بالخيرات لئلا يعجب بعمله فيحبط»(١).

وعندما خطب عمر وتلا الآية السابقة قال: «سابقنا مقرب، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له»(٢).

والجنة لا يدخلها إلا مؤمن موحد وإن ظلم نفسه بغير الشرك، ولا يخلَّد في النار إلا كافر أو منافق، ففي الحديث: «**لا يدخل الجنة إلا مؤمن**»(٣)، فالمؤمن إما أن يعامله ربه بفضله، فيغفر له بلا سابقة

(١) أضواء البيان (٥/ ٤٩٠).
(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٦٢)، بلفظ: «سابقنا سابق...». الحديث.
(٣) أخرجه البخاري (٤٢٠٣)، ومسلم (١١٤٢).

عذاب، ويمحق توحيده سيئاته، كما في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة**»(١).

وإما أن يعامله بعدله، فيأخذه بذنبه، فيظهره منه ثم يؤول أمره إلى الجنة خلوداً، وإذا دار الأمر بين فضله سبحانه وعدله، غلب فضله عدله، وسبقت رحمته غضبه.

قال جل وعز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

قال عليٌّ: «ما في القرآن آية أحب إليَّ منها»(٢).

قال جل وعز: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

ثانيًا: ثمرته بالنسبة للعلم به وعلوم الإسلام:

وثمرة علم التوحيد باعتبار العلم نفسه هي حفظ هذا العلم بحفظ قواعده، وأصوله ومسائله، وفي هذا حفظ للدين نفسه؛ لأن العلم الشرعي دين يدان الله جل وعز به، قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه»(٣).

وإذا كان العلم الشرعي مطلوب الحفظ عامة، فلا شك أن علم

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وأحمد (٢١٣١٥).
(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٣٧).
(٣) موطأ مالك (١/ ٢٥).

التوحيد يطلب حفظه على وجه الخصوص؛ لأنه أصل لما عداه، ولأنه أول الواجبات وآخرها وألزمها على المكلف، قال ابن القيم رحمه الله: «إن العبد لو عرف كل شيء ولم يعرف ربه فكأنه لم يعرف شيئاً»[١]، والمتعرض لحفظ هذا العلم متعرض لفضل الله ورحمته، ودعاء النبي له بنضارة الوجه، ورفع الدرجات وتكفير السيئات، واستغفار الملائكة وسائر المخلوقات، «ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له، وتضع له أجنحتها»[٢].

وحفظ العلم كما يكون بتعلمه يكون بتعليمه وتوريثه وبذله لطالبيه، وهذا من أفضل القرب وأعلى الرتب، وفي الحديث: «**خير ما يخلف الرجل بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة جارية يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده**»[٣].

قال أنس بن مالك: «بلغني أن العلماء يُسألون يوم القيامة كما تُسأل الأنبياء؛ يعني: عن تبليغه»[٤].

وقال ابن جماعة رحمه الله: «إن تعليم العلم من أهم أمور الدين، وأعلى درجات المؤمنين»[٥].

وقال صاحب كتاب مفتاح السعادة في بيان نية العالم في عمله: «وإنما يريد ابتغاء مرضاة الله والامتثال لأوامره والاجتناب لنواهيه، ويريد نشر العلم، وتكثير الفقهاء، وتقليل الجهلة، وإرشاد عباد الله

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٦٨).
(٢) تذكرة السامع والمتكلم، بدر الدين بن جماعة، ص ٨.
(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤١)، والنسائي في الكبرى (١٠٨٦٣).
(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٩٣).
(٥) تذكرة السامع والمتكلم، بدر الدين بن جماعة، ص ٢٥.

إلى الحق، ودلالتهم على ما يصلحهم في النشأتين، وإظهار دين الله، وإقامة سنة رسول الله، وتشييد قواعد الإسلام، والتفريق بين الحلال والحرام، ويكون مخلصاً في ذلك، راغباً في الآخرة، موقناً بما أعد الله للعلماء العاملين، راجياً ثوابه، وخائفاً من عقابه»[١].

ومن ثمرات هذا العلم: إقامة ما عداه من علوم الشريعة والفروع، فإنها تتعلق بعد ذلك بالعمل، «والعلم أصل العمل، وصحة الأصول توجب صحة الفروع»[٢].

وعلى الجملة، فدراسة علم التوحيد تفيد الدارس بإخراجه من حضيض التقليد إلى مرتبة اليقين، وتصحيح النية والعقيدة، وتفيد السائل إن كان مسترشداً بدلالته إلى الحق وبيان الصواب، وإن كان معانداً بإلزامه الحق بالحجة والبرهان، كما ترجع فوائده إلى تثبيت قواعد الدين بدرء الشبهات ورد الأباطيل، وإقامة ما عداه من العلوم الشرعية، إذ هو أساسها، وإليه يؤول أخذها واقتباسها، رزقنا الله وإياكم العلم النافع من العمل الصالح.

(١) مفتاح السعادة، طاش كبرى زادة (١/ ٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٥٣).

مسائل علم التوحيد

المسائل لغة: جمع مسألة، وهي من السؤال، وهو الطلب(١).

والمسألة اصطلاحاً: مطلوب خبري يبرهن عنه في العلم بدليل(٢).

وقد يقال: «إن مسائل كل علم هي معرفة الأحوال العارضة لذات موضوع العلم»(٣).

فإذا كان موضوع علم الفقه -مثلاً- أفعال المكلفين من حيث تعلق الأحكام الشرعية بها، فإن مسائله هي معرفة أحكام هذه الأفعال، وعلى هذا فإنه إذا كان تعريف علم التوحيد هو «العلم بالأحكام الشرعية العقدية، المكتسب من أدلتها المرضية، ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية»(٤)، وكان موضوع علم التوحيد هو الله جل وعز، والملائكة، والرسل، وقضايا اليوم الآخر والغيبيات والقدر؛ فإن مسائله هي معرفة أحكام القضايا الاعتقادية المتعلقة بذلك كله من الوجوب والجواز والاستحالة، وما توقفت عليه تلك الأحكام لاستفادتها.

فمسائل علم التوحيد تتضمن معرفة الأحكام الشرعية العقدية كأحكام الألوهية، وعصمة الرسل، وقضايا اليوم الآخر ونحو ذلك، وقد عنيت كتب العقائد به أعظم عناية، وكتبت في تحريره وتقريبه مطولات ومختصرات، ومنظومات ومنثورات.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٣/ ٤٧)، لسان العرب (١١/ ٣١٨).

(٢) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي (١/١٥٧)، المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم (ص: ٥١).

(٣) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (١/ ٣٣).

(٤) المدخل لدارسة العقيدة الإسلامية للبريكان، ص ١٣.

الفصل الثاني

مجمل أصول أهل الإيمان

الركن الأول: الإيمان بالله جل وعز:

وهو التصديق التام والاعتقاد الجازم المقتضي للقول والعمل بوجود الله تَعَالَى وتفرده بالخلق والملك والتدبير والكمال في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله والتنزه عن النقائص والعيوب ومماثلة خلقه فيما هو من خصائصه فلا سمي له في أسمائه ولا مثل له في صفاته ولا نظير له في أفعاله ولا شريك له في ربوبيته ولا ند له في عبادته فهو تَعَالَى الإله الحق الذي يجب أن يعبد بالحق فلا تنبغي العبادة إلا له ولا يستحقها أحد سواه وتحقيق ذلك بإخلاص العبادة لله وترك الشرك والكفر والبراءة منه ومن أهله.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة عليهم السلام:

وهو التصديق والاعتقاد الجازم بأن لله تَعَالَى ملائكة خلقهم من نور خلقهم لعبادته، وتدبير ملكه وشأن عباده بأمره فهم يتعبدون لله بذلك ومن صفتهم أنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] و﴿هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]، وليس لهم من خصائص الإلهية شيء ولا يستحقون شيئًا من العبادة، فنعتقد وجوب الإيمان بالملائكة إجمالًا وبمن سمى الله منهم من شخص أو جماعة تفصيلًا والتصديق بكل ما ذكره الله تَعَالَى من صفاتهم وطوائفهم ووظائفهم وأعمالهم، الخاصة بهم أو المتعلقة بغيرهم وكمال القيام بمهامهم التي أمرهم الله بها إلى غير ذلك مما أخبر الله تَعَالَى ورسوله ﷺ به.

الركن الثالث: الإيمان بكُتب الله المنزلة:

وهو الإيمان الجازم بأن الله تَعَالَى كُتبًا أنزلها على من شاء من رُسله هداية لعبادة متضمنة شرائعه لعباده -منها ما سماه الله تَعَالَى لعباده كصحف إبراهيم وموسى- وهي التوراة، والزبور والإنجيل والقُرآن، ومنها ما لم يُسمه وأنها كلها كلام الله تَعَالَى حقيقة تكلم الله بها وأنزلها على رسله وأن الله تَعَالَى قد ختمها بالقُرآن الذي أنزله مهيمنًا عليها ومصدقًا لها وناسخًا للمؤقت من أحكامها مشتملًا على أحسن ما فيها مع ما شرعه الله تَعَالَى فيه زيادة عليها ما جعله الله به شريعة شاملة كاملة باقية في هذه الأُمة إلى آخر الدهر مغنية لها عن أنظمة وأعراف البشر فلا يجوز تعطيل أحكامه ولا التحاكم إلى غيره.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل:

أي الاعتقاد الجازم بأن الله تَعَالَى قد اصطفى رُسلًا من الناس يُبلغون رسالته يُعرفون عباده به ويدعون أُممهم إليه ويُعلمونهم كيفية عبادته والقيام بحقه، ويبشرونهم وينذرونهم بذكر الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة منهم من قص الله نبأه ومنهم من لم يقصص عنه شيئًا ومنهم من سماه الله ومنهم من لم يسمه، وأنهم كلهم قد دعوا أُممهم إلى عبادة الله تَعَالَى وحده وأمروهم باجتناب الطاغوت، بعثهم الله مبشرين ومنذرين وشهداء على الناس وأئمة لهم وحكامًا بينهم فيما اختلفوا فيه ووكل إليهم بيان ما أنزل إليهم وأوجب على من أرسلوا إليهم اتباعهم وحسن التأسي بهم وحذرهم من الإعراض عما جاءوا به وعن مخالفتهم ومشاقتهم واختارهم الله تَعَالَى على علم فبعثهم

في أكرم الناس أنسابًا وأحسنهم أعراقًا وأخلاقًا واختصهم بفضائل وأيدهم بأنواع الآيات وفضل بعضهم على بعض وفضل أولو العزم على جملتهم وفضل الخليلين على بقية أولو العزم وختمهم بأفضلهم وسيدهم وإمامهم خليله محمد ﷺ ليختم به رسالتهم وختم بشريعته شرائعهم ونسخ به أديانهم. فلا يعبد الله تَعَالَى إلا بشريعة الإسلام فإنه الدين الذي كلمه الله، وأتم به النعمة، ورضيه، ولا يقبل دينًا غيره، قال تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

وهو الإيمان بما أخبر الله تَعَالَى به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت من أهوال البرزخ وأهوال ومواقف القيامة من البعث والحشر والقضاء بين الخلق والحساب والكتب والموازين والحوض والصراط والقنطرة وأمر الشفاعة والجنة والنار وأحوال الناس في تلك المواقف إلى أن يستقر أهل كل دار في دارهم إلى غير ذلك مما أبدى الله تَعَالَى وأعاد بشأنه في القُرآن أو صح عن النبي ﷺ وأجمع عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم بإحسان وكان معلومًا من دين الإسلام بالضرورة بل اتفق على جملته أهل جميع الرسالات السماوية.

الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

وهو التصديق التام والاعتقاد الجازم بأن الله تَعَالَى قد علم بعلمه الأزلي ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وكتب ذلك في اللوح المحفوظ -الذي هو الذكر-

وأنه لا يكون وجود ولا عدم ولا حركة ولا سكنة ولا فعل ولا ترك إلا بمشيئة الله تَعَالَى وخلقه فكما أنه تَعَالَى لا يغيب عن علمه شيء فلا يخرج عن مشيئته أمر، ولا يفوته أو يعجزه شيء، فإنه تَعَالَى بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وخالق كل شيء ومالك الملك ومدبره ومن فيه على وفق ما سبق به علمه وجرى به قلمه واقتضته حكمته ومضت به مشيئته لا خالق غيره كما لا رب سواه، فإن القدر قدره الرب، ونظام الملك وسر الله تَعَالَى في الخلق، فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وقد ابتلى العباد فأمر ونهى ويسر وبشر وأنذر ليظهر واقعًا أيهم أحسن عملًا، ومن هو أهل لكرامته في الدنيا والأخرى ولم يكلف نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وإليه المنتهى والرجعي، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

● ● ● ● ●

الفصل الثالث

مفصل مسائل الإيمان

الأصل الأول:

الله تَعَالَى أعلم بنفسه وأحسن حديثًا وأصدق قليلًا من خلقه وأراد البيان والهدى لعباده والرسول ﷺ أعلم الخلق بربه وهو أنصح الخلق وأفصحهم وقد كلفه الله تَعَالَى ببيان ما أنزل إليه من ربه، فلا يسمى الله تَعَالَى ولا يوصف إلا بما سمى ووصف به نفسه في كتابه وفيما صح من سنة رسوله ﷺ فلا يتجاوز القُرآن والحديث.

الأصل الثاني:

إثبات جميع أسماء الله تَعَالَى الحسنى، وصفاته العلى وأفعاله الحكيمة، الواردة في الكتاب والسُنة والإيمان بها كما جاءت بألفاظها ومعانيها، وحقائقها، من غير تحريف لألفاظها ولا تعطيل لمعانيها ودلالاتها، ولا تمثيل لله تَعَالَى فيها بشيء من صفات المخلوقين، وأن يعتمد في إثباتها على الكتاب والسُنة لأنها توقيفية ولا دخل للعقل فيها.

الأصل الثالث:

الإيمان بجميع الأسماء الحسنى الواردة في الكتاب والسُنة وما دلت عليها من الصفات العلى وما ينشأ عنها من الأفعال الحكيمة فالرحمان اسمه تَعَالَى، والرحمة صفته، وإنزال الغيث من آثار ذلك الاسم وتلك الصفة.

الأصل الرابع:

إثبات تفرد الرب جل وعلا بكل صفة كمال وأنه ليس له شريك ولا مثل ولا كفؤ.

الأصل الخامس:

لا مساواة بين الخالق والمخلوق فإن الله تَعَالَى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧] فلا يستعمل في حقه سبحانه من الأقيسة إلا قياس الأولى وهو: (كل كمال ثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالله تَعَالَى أولى به، وكل نقص يتنزه عنه المخلوق فالخالق أحق أن ينزه عنه)[١].

الأصل السادس:

الجمع بين الإثبات والنفي في صفات الرب جل وعز، فالإثبات يراد لذاته، والنفي يراد لإثبات كمال ضده.

الأصل السابع:

يأتي النفي في صفات الرب جل وعلا -في الغالب مجملا- لأنه أبلغ في الدلالة على التنزيه، ويأتي الإثبات -في الغالب- مفصلًا فإنه أبلغ في الدلالة على تنوع الكمالات.

الأصل الثامن:

قد يراد الإجمالي في إثبات صفات الرب جل وعلا ويراد به إثبات الكمال المطلق والحمد المطلق والمجد المطلق ونحو ذلك مثل قوله تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧].

وقد يأتي النفي المجمل مثل قوله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة (٢/ ٧٦).

أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٤] وقوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] وذلك لنفي كل ما يضاد كمال الله المطلق من أنواع العيوب والنقائص.

الأصل التاسع:

البراءة من إلحاد الملحدين في أسماء الله وصفاته وآياته المائلين بها عن معانيها وحقائقها إلى أمور باطلة ومنهم:

أ - المشركون الذين اشتقوا لمعبوداتهم أسماء من أسماء الله تَعَالَى أو سموها ببعض أسمائه كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.

ب - ضلاَّل أهل الكتاب وغيرهم من الأُمم الذين سمو الله تَعَالَى بما لا يليق بجلاله وعظمته، كتسمية اليهود والنصارى لله أبًا، وتسمية الفلاسفة له موجبًا أو علة فاعلة، وتسمية الدهريين له الطبيعة.

ج - ومن يصف الله سُبحانه بما لا يليق بجلاله وعظمته وما يتنزه عنه من النقائص والعيب كقول اليهود -لعنهم الله-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وزعمهم أن الله تَعَالَى تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح يوم السبت.

د - ومن جحد معانيها وحقائقها، كالجهمية الذين قالوا عن نصوص الأسماء والصفات إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانٍ فعندهم أن اسم الله السميع لا يدل على سمع، والبصير لا يدل على بصر، والحي لا يدل على حياة.

هـ – من مَثَلَ صفات الله تَعَالَى بصفات خلقه كالممثلة الذين قالوا: ما نعقل من الصفات الواردة في القُرآن إلا أنها مثل صفاتنا.

و – المفوضة الذين قالوا إنهم لا يعملون معاني نصوص الأسماء والصفات وأنها مما استأثر الله بعلمه.

فيتبرأ أهل الحق من هؤلاء المنحرفين لأن الله جل وعز توعد الملحدين في أسمائه وآياته بأشد الوعيد وتهددهم بأخطر ألوان التهديد فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ [فصلت: ٤٠]، وقال سُبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

الأصل العاشر:

إثبات الصفات الذاتية المعنوية لله تَعَالَى مثل الحياة والعلم والقدرة ونحوها على ما يليق بجلال الله تَعَالَى وعظمته وضابطها أنها الملازمة لذات الرب تبارك وتعالى فلا تنفك عنه بحال ويمكن إدراكها بالعقل.

الأصل الحادي عشر:

إثبات الصفات الخبرية لله تَعَالَى على ما يليق بجلاله وعظمته كالوجه، والعين، واليد، والإصبع ونحوها مما مسماه بالنسبة لنا أجزاء وأبعاض وإنما قيل عن هذه الصفات إنها خبرية لأنها إنما تتلقى من طريق الوحي فلا يمكن إدراكها بالعقل وإنما تتلقى من طريق النقل الثابت.

الأصل الثاني عشر:

إثبات صفات الأفعال أي: الصفات الفعلية الاختيارية وقيام الأفعال بالرب جل وعلا فإنه الفعال لما يريد من تلك الصفات. المحبة والرضا والبغض والكره. وضابط تلك الصفات أنها يعبر عنها بلفظ الفعل، وأنها واقعة بمشيئة الله تَعَالَى عند وجود سببها ومقتضاها فوجودها عند سببها كمال، وانتفاؤها عند تخلف سببها ليس بنقص.

الأصل الثالث عشر:

إثبات علو الله تَعَالَى على خلقه واستوائه على عرشه فوق جميع مخلوقاته بالكيف الذي يعلمه سُبحانه، وقد جاوزت أدلة علو الله تَعَالَى على خلقه من الكتاب والسُنة والإجماع والعقل والفطرة ألف دليل كلها شاهده بانحراف المعطلة عن الصراط المستقيم.

الأصل الرابع عشر:

إثبات الإرادة لله تَعَالَى على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنها في كتاب الله تَعَالَى وسُنة نبيه ﷺ إرادتان:

الأولى: إرادة كونية (قدرية) وهي مقارنة للقضاء والقدر.

الثانية: إرادة دينية (شرعية) وهي مقارنة للمحبة والبغض.

وبينهما فروق وتجتمعان في طاعة المطيع، وتنفرد الكونية في معصية العاصي.

الأصل الخامس عشر:

إثبات معية الله تَعَالَى لخلقه على ما يليق بعظمته وجلاله وهي نوعان:

١- عامة ومن مقتضاها العلم والإحاطة والقدرة والقهر.

٢- وخاصة من مقتضاها التثبيت والتأييد والكلاءة والنصرة لمن أضيفت إليه.

الأصل السادس عشر:

إثبات الكلام لله تَعَالَى على ما يليق بجلاله وعظمته وأنه من الصفات الذاتية باعتبار أصله وأن الله تَعَالَى موصوف به ومن الصفات الفعلية باعتبار آحاده وتجدده ووقوعه بمشيئة الله وقدرته تَعَالَى أي أنه متكلم بما شاء متى شاء وكيف شاء وأن القُرآن كلام الله تكلم به حقيقة وأنه منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

الأصل السابع عشر:

إثبات رؤية الله تَعَالَى يوم القيامة في العرصات وفي الجنة من غير إحاطة لما جاء فيها من الآيات القُرآنية المحكمة والأحاديث النبوية المتواترة وإجماع الصحابة والتابعين عليها وهي من أعظم ثواب الإيمان وأعظم ما يتنعم به المؤمنون في الجنان خلافًا للخوارج والمعتزلة وغيرهم من فرق المعطلة.

الأصل الثامن عشر:

أن حكم السُنة حكم القُرآن في ثبوت العلم واليقين والاعتقاد والعمل، فإن السُنة تُفسر القُرآن وتبينه وتدل عليه وتؤكد ما دل عليه كما أنها تقيد مطلقه وتخصص عمومه وتستقل عنه بأحكام ليست فيه.

الأصل التاسع عشر:

من أصول أهل السُنة والجماعة أن الدين والإيمان اعتقاد في القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ذلك أن الإيمان الكامل يدخل فيه جميع الدين ظاهره وباطنه أصوله وفروعه.

١- فعقيدة القلب هي ما ينطوي عليه من المعرفة والاعتراف والتصديق.

٢- وعمله هو محبة الخير وإرادته الجازمة وكراهة الشر والعزم على تركه وهجره، والتوكل والرغبة والرهبة.

٣- وقول اللسان وهو ما يتكلم به من الشهادتين وذكر الله والثناء عليه والدعوة إليه وتعلُّم العلم وتعليمه والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقراءة القُرآن وغير ذلك.

٤- وأعمال الجوارح ما يؤدي من الأعمال كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والبر والصلة وأداء حقوق الله وحقوق عباده، وترك ضد ذلك.

الأصل العشرون:

زيادة الإيمان ونقصانه: القول بزيادة الإيمان بالطاعات ونقصانه بالسيئات وهو المأثور عن الصحابة والتابعين وجمهور السلف وذلك لنص القُرآن على زيادته وللعلم بأن الإيمان يتفاضل في القلوب بحسب تفاضل الناس في العلوم والأعمال والقوة والضعف ودلالة السُنة الصحيحة على نقصه:

١- حديث أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

٢- حديث ما رأيت من ناقصات عقل ودين إلخ.

٣- أن الشرع جاء بجلد الزاني البكر والشارب والقاذف وقطع يد السارق وهذا ثابت بالكتاب والسُنة والإجماع ولو كانوا كفارًا لكانوا مرتدين يقتلون، ولم يأت الشرع بقتلهم فدل على بقاء الإيمان معهم وقد ارتكبوا هذه الكبائر.

٤- ولأن الله تَعَالَى أثبت الأخوة الإيمانية للمسلمين المقتتلين.

٥- حديث الإيمان بضع وسبعون شعبة فإنه يدل على أن الإيمان يكمل بكمالها ويزيد بنقصها.

٦- وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان على ذلك، ودلالة العقل على ذلك بداهة فإن ما يقبل الزيادة يقبل النقصان.

الأصل الحادي والعشرون:

ويعتقد أهل الحق أن أهل القبلة هم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله واستقبل القبلة وصلى صلاة المسلمين وأكل ذبيحتهم - من أتى بذلك فهو المسلم له ما لهم وعليه ما عليهم لقوله ﷺ: «**من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا**»[1]، ولهذا لا يخرجون من الإسلام أحدًا بذنب (دون الشرك ونحوه من نواقض الإسلام) ما لم يستحله بل يسمونه عاصيًا أو فاسقًا وهو عندهم كسائر المسلمين فلا يخرج من الإسلام بمعصيته وهو في الدنيا إن لم يتب مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة - باب استقبال القبلة (٣٩١)، دون قوله: «له ما لنا وعليه ما علينا».

بإيمانه فاسق بكبيرته فليس بكافر ولا بمنزلة بين المنزلتين كما تقوله (الخوارج المعتزلة).

أما في الآخرة إن مات من غير توبة فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول وهلة وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم يخرج من النار بشفاعة الشافعين أو رحمة أرحم الراحمين ومصيره إلى الجنة بكل حال ما دام معه أصل الإيمان.

الأصل الثاني والعشرون:

ومن أصول أهل الحق أنهم لا يشهدون لمعين بجنة أو نار إلا لمن شهد له النبي ﷺ لأن الخواتيم أمور غيبية فلا يعلم حقيقة باطنه وما مات عليه إلا الله لكن يرجون للمحسن الثواب ويخافون على المسيء العقاب.

فلا يقطعون لأحد بجنة أو نار إلا من ورد بشأنه نص ثابت.

الأصل الثالث والعشرون:

محبة أصحاب رسول الله ﷺ وموالاتهم والترضي عنهم والثناء عليهم والاستغفار لهم واتباعهم على ما كانوا عليه من السُنة والهدي.

الأصل الرابع والعشرون:

محبة أهل بيت النبي ﷺ وهم قرابته المسلمون وزوجاته أمهات المؤمنين ويلحق بهم ذرياتهم المتبعون لهم بإحسان فكل أولئك تجب موالتهم، ومعرفة فضلهم وشرفهم وإنزالهم منزلتهم وحفظ وصية النبي ﷺ فيهم فأهل الحق يأمرون باحترام كل آل

بيت النبي ﷺ وتعظيمهم وإكرامهم والإحسان إليهم والبراءة ممن أبغضهم وآذاهم أو كفرهم أو سبهم أو طعن في أحد منهم أو استحل شيئًا من حرمتهم.

الأصل الخامس والعشرون:

الإمساك عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم من الاختلاف والاقتتال واعتقاد أنهم مجتهدون مأجورون فالمصيب له أجران والمخطئ له أجر واحد وخطؤه مغفور وذلك لسبقهم إلى الإسلام ومنزلتهم من النبي ﷺ وما جاءت به النصوص من ذكر فضلهم وفضائلهم والواجب نحوهم ولذلك يتقرب أهل الحق إلى الله تَعَالَى بشأن ما جرى من الاختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم بأمرين:

الأول: سلامة قلوبهم من الغل والحقد والبغض لأحد الصحابة رضي الله عنهم.

الثاني: سلامة ألسنتهم من الطعن فيهم واللعن والسب لهم. وذلك طمعًا في الدخول فيمن أثنى الله عليهم بقوله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ويقولون -بلسان الحال والمقال- مغتبطين بالعافية من شهود ما جرى بينهم ما عبر به أحد السلف قائلًا: «تلك دماء وأشلاء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا»[١]، قال تَعَالَى: ﴿تِلۡكَ

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٤)، عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

﴿أُمَّةٌ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

الأصل السادس والعشرون:

التصديق بما ثبت من الكرامات: فمن أصول أهل الحق التصديق بما ثبت من كرامات الأولياء ما يجري الله على أيديهم من أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات فيعتقدون ما يثبت منها إجمالًا وتفصيلًا وذلك:

١- لما فيها من الدلالة على كمال قدرة الله تَعَالَى ونفوذ مشيئته فكما أن لله تَعَالَى سُننًا وأسبابًا تقتضي مسبباتها الموضوعة لها شرعًا وقدرًا، فإن لله تَعَالَى سننًا أخرى لا يقع عليها علم البشر ولا تدركها أعمالهم وأسبابهم منها آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢- أن كرامات الأولياء آيات وبراهين على صحة نبوة الأنبياء فإن كرامات الأولياء لم تقع إلا ببركة اتباعهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣- أن كرامات الأولياء من البشري المعجلة في الحياة الدنيا.

الأصل السابع والعشرون:

تقديم كلام الله تَعَالَى وهدي رسوله ﷺ على غيرهما فيأخذون بهما ويتركون كل ما خالفهما من كلام الناس لأن كلام الله تَعَالَى هو الحق ويهدي إلى الحق، ولأن الله تَعَالَى قد أمر باتباع رسوله ﷺ وحسن التأسي به وجعل ذلك من طاعته ومن أسباب رحمته ومغفرته ومحبته وحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصبهم

فتنة أو يصبهم عذاب أليم وجعل سُبحانه تحكيم رسوله شرط الإيمان به، ولأن النبي ﷺ قد تبرأ ممن رغب عن سنته وحذر من المحدثات ووصفها بأنها شر الأمور وأنها ضلالة.

وكذلك أهل السُنة يتبعون هدي الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين لأمر النبي ﷺ باتباعهم ولأنهم أعلم الأمة بمراد الله ورسوله.

الأصل الثامن والعشرون:

موازين أمور الناس عند أهل الحق:

- من أصول أهل الحق أنهم يعرضون كل ما يعرض عليهم -من أمور الناس- مما له تعلق بالدين- من العلوم والاعتقادات والأقوال والأعمال والأخلاق والأحوال على كتاب الله تَعَالَى فإنه أصل الأصول فيه الهدى والبيان في كل أمر، والسُنة الثابتة عن النبي ﷺ فإنها من القُرآن وهي بيان له من وجوه كثيرة يتضح بها المراد ويزول معها اللبس وكذلك ما كان عليه الصحابة قبل الفتنة والتفرق فما وافق هذه الأصول قبلوه واعتبروه من دين الله تَعَالَى وما خالفها عدوه من المحدثات وردوه على من جاء به كائنًا من كان.

الأصل التاسع والعشرون:

طريقة أهل الحق في الأمر والنهي واعتدالهم فيهما: يأمر أهل الحق بالمعروف وينهون عن المنكر - أنفسهم وغيرهم على ما توجبه الشريعة، باليد واللسان ثم القلب فيقومون بهذا الواجب ويوصون به غيرهم حسب الاستطاعة ويراعون جلب المصالح ودفع المفاسد وغير ذلك من القواعد الشرعية مخالفين بذلك أهل الأهواء

كالخوارج والمعتزلة ونحوهم ممن يجعلون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة للفتنة وتفريق الأمة والخروج على الولاة وغير ذلك مما تمليه الأهواء المضلة.

الأصل الثلاثون:

من أهم أمور الجهاد الولاية العامة: ويرون إقامة الحج والجهاد مع الأمراء أبرارًا كانوا أو فجارًا لما في إقامة هذه الشعائر مع الولادة من العمل بالكتاب والسُنة والتأسي الحسن بالسلف الصالح من الأمة ولما في ذلك من الأثر الصالح على الأُمة وإغاظة العدو ومباينة أهل الأهواء إلى غير ذلك من الأمور التي تربو مصلحتها على مفسدة المخالفة فيها بل إن الفتنة في التخلف والمخالفة أكبر والشر أعظم.

الأصل الحادي والثلاثون:

إقامة الشعائر الدينية كالجُمُعة والجماعة والأعياد والحج مع عامة المسلمين وراء الأمراء أو نوابهم أبرارًا كانوا أو فجارًا وترك التخلف عن تلك الشعائر بحجة فسق من يؤم الناس فيها فإن اعتقاد أن هذه الشعائر لا تقام إلا وراء إمام معصوم من عقائد أهل البدع وأشباههم من أهل الأهواء.

الأصل الثاني والثلاثون:

القيام والوصية بما تقتضيه الأخوة الإيمانية من النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والتواد والتراحم والتعاطف وغير ذلك من حقوق المسلمين بعضهم

على بعض عملًا بالآيات والأحاديث والآثار الثابتة عن السلف الصالح في هذا الشأن.

الأصل الثالث والثلاثون:

تثبيت الأُمة في سائر الأحوال بالأمر بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضاء بمر القضاء لما يثمره ذلك من عظم المثوبة وحلو العاقبة وكشف الكربة وشكر النعمة وثبات الإيمان ودرء الفتنة.

الأصل الرابع والثلاثون:

التحلي بالخلق الحسن والإحسان إلى مستحقه وحض الأمة على ذلك والتحذير والنهي عن مساوئها:

أ- فيندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، تعفو عمن ظلمك، وتحسن إلى من أساء إليك ما كان في ذلك مصلحة راجحة.

ب- الأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار والإحسان إلى المساكين والأيتام وابن السبيل والرفق بالمملوك والأجير.

ج- النهي عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق لما في ذلك من الظلم والإثم، ولما يحدث من الفتنة والشر.

الأصل الخامس والثلاثون:

إعطاء ولاة أمور المسلمين حقوقهم -ولو مع بغضهم- وإن جاروا وإن ظلموا عملًا بما دل عليه الكتاب والسُنة وكان عليه السلف الصالح من الأُمة من السمع والطاعة لهم في غير معصية

الله، والنصيحة لهم، وترك سبهم وعيبهم في المجالس والتحريش عليهم والدعاء لهم.

والصبر على جورهم عملًا بقوله ﷺ أعطوهم الذي لهم واسألوا الله الذي لكم فإن الله سائلهم عما استرعاهم.

الأصل السادس والثلاثون:

النهي عن الجدال والخصومات في الدين لأنه من أسباب الاختلاف وتحزيب الأمة وهو من الأمور التي هلكت بها الأُمم السابقة، ومن أسباب وعلامات الضلال والهلكة لمن وقع فيه من هذه الأُمم لما في سنن الترمذي وغيره من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل في الدين ثم قرأ قوله تَعَالَى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

الأصل السابع والثلاثون:

ينهى أهل الحق عن مجالسة أهل الأهواء نهيًا شديدًا لما في مجالستهم من مخالفة أمر الله ولأنها سبب الانقياد لأهل الضلال وتعظيمهم ومحبتهم ومتابعتهم على باطلهم وفتنة الناس بهم وتكثير سوادهم وإيثار ما هم عليه قال تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨][1].

---

(١) ينظر الفوائد السنية من ٢١ – ٣٩، والمنحة الإلهية، ومعجم التوحيد، وموسوعة العقيدة والأديان، والفرق والمذاهب المعاصرة، الجزء الرابع، ومذكرة التوحيد للشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله.

قال ابن عباس رضي الله عنه: «دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة»[١]. (نقله عنه الإمام البغوي رحمه الله)، وقال ابن عباس أَيْضًا: «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»[٢].

وقال ابن جرير رحمه الله: «في هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم»[٣].

◉ ◉ ◉ ◉ ◉

---

(١) تفسير البغوي (١/ ٧١٤).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٣٨).

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٣٢١).

الخاتمة

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله، وآله وصحبه والتابعين.

فهرس المصادر والمراجع

١ - الإبانة الكبرى لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢ - أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان ابن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٣ - الإبهاج في شرح المنهاج، المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥ - أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٦ - الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

٧ - الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

٨ - الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٩ - إرْشَادُ السَّالِك إلىَ أَشرَفِ المَسَالِكِ فِي فقهِ الإمَامِ مَالِك، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي، أبوَ زيد أو أبو محمد، شهاب الدين المالكي (المتوفى: ٧٣٢هـ)، وبهامشه: تقريرات مفيدة لإبراهيم بن حسن، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة: الثالثة.

١٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١١ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - ييروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣ - إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

١٤ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥ - بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن

سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٦ - البعث والنشور للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٧ - تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٨ - التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د.عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٩ - التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د.عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠ - تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم،

المؤلف: الشيخ العالم بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني، المتوفى سنة ٧٣٣هـ، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢١ - ترتيب العلوم، المؤلف: محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده (المتوفى: ١١٤٥ هـ)، المحقق: محمد بن إسماعيل السيد أحمد، أصل الكتاب: رسالة ماجستير مقدمة لقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥ هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٢ - تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٣ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢٤ - تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٥ - التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٧ - جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨ - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٠ - جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى:

٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٣١ - جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٢ - حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، المؤلف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٣ - الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٣٤ - حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد، طبع بخطاب الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٦ - درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٣٧ - درر الحكام شرح غرر الأحكام، المؤلف: محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٨ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٩ - زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤٠ - سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد ابن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤١ - سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٤٢ - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٤٣ - السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

٤٤ - السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٤٥ – شرح السنة، المؤلف: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ).

٤٦ – شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٧ – الشرح الكبير على متن المقنع، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

٤٨ – شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤٩ – شرح تنقيح الفصول، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

٥٠ – شرح مختصر الروضة، المؤلف: سليمان بن عبد القوي

بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

٥١ - شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٥٣ - صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٤ - العلم أصوله ومصادره ومناهجه، لمحمد بن عبد الله الخرعان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥٥ - علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة، للدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، دار الطباعة المحمدية، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٥٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة

- بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٧ - الفقه الأكبر، المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى: ١٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٨ - فهرس المصادر والمراجع.

٥٩ - الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٦٠ - القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٦١ - القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٦٢ - الكافي في فقه أهل المدينة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني،

الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٦٣ - كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦٤ - كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٦٥ - كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٦٦ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦٧ - لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ.

٦٨ – لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٦٩ – مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٧٠ – مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٧١ – المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، أبو البركات، مجد الدين (المتوفى: ٦٥٢هـ)، الناشر: مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

٧٢ – المحصول، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة و، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٧٣ - المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٧٤ - المدخل لدارسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، إبراهيم بن محمد البريكان، الناشر: دار ابن القيم، دار ابن عفان، القاهرة، والرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٧٥ - مذكرة التوحيد، المؤلف: عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: ١٤١٥هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٦ - المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٧٧ - المستصفى، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف:

د.عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٧٩ - مسند البزار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٨٠ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨١ - مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٨٢ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

٨٣ - المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، المؤلف: على جمعة محمد عبد الوهاب (مفتي مصر)، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٨٤ - المطلق والمقيد، المؤلف: حمد بن حمدي الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٨٥ - معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبومحمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨٦ - معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.

٨٧ - المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

٨٨ - معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٨٩ - المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٩٠ - معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩١ - المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٩٢ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تأليف: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩٣ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٤ - الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٩٥ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٩٦ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي

الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٩٧ - الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٩٨ - نهاية المطلب في دراية المذهب، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٩٩ - الوابل الصيب من الكلم الطيب، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

نضيء الفكرة

@daradahriah
dar adahriah
www.daradahriah.com
daradahriah@gmail.com